منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

روائع المسرح العالمى

٣٥

عندما نبعث نحن الموتى

تأليف هنريك إبسن

ترجمة محمود سامى أحمد

مراجعة وتقديم د. سيد خشبة

وزارة الثقافة والإرشاد القومى
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

مقدمة

إبسن والمذهب الرمزى

يلجأ الناس الى الرمز فى الدين أو الفلسفة أو السياسة أو الأدب ، ولا سيما الشعر ، اذا كانوا يخافون من الجهر أو المصارحة بآرائهم ، فتراهم يرمزون وأحيانا يغمضون ويلغزون ، ومن ثمة كان الرمز شيئا قديما فى تاريخ الانسانية .. لجأ اليه المصريون القدماء وهم يلفقون أساطيرهم التى تجسم الآلهة للعامة ، وحذا حذوهم اليونانيون وهم يحاولون تفسير الظواهر الطبيعية تفسيرا مجسدا يفهمه الشعب .. بل نحن نجد قدرا كبيرا من الرمز فى الكتب المقدسة .. ونجده بارزا فى أناشيد سليمان وفى رؤيا يوحنا .. ونجد أفلاطون يستعين به حينما يقول انه من الأيسر أن تقول عن الشىء ماذا يشبه ، من أن تقول عنه ماذا هو .. بل نجد الأفلاطونية الحديثة تغلو فى الأخذ بالرمز غلوا شديدا .. ثم نجد العرب يغلون به وهم ينهلون من موارد الفلسفة اليونانية .. ونجد الهيئات السرية وشبه السرية تستعين به فى التبشير بآرائها كما يتضح ذلك فى

رسائل اخوان الصفاء ولا سيما الرسالة الحيوانية ؛ بل نجد المتفلسفين يتخذونه وسيلتهم المفضلة فى مداعبة غلاة المتدينين من خصومهم الفكريين ، كما نلمس هذا فى رسالة الغفران ورسالة الملائكة والفصول والغايات وكثير من شعر اللزوميات لأبى العلاء المعرى ، ورسالة حى بن يقظان لابن الطفيل لاشبيلى ورسالة التوابع والزوابع لأبى عامر القرطبى ، وفى كثير من قصص ألف ليلة وليلة وقصص كليلة ودمنة .. بل نجده ظاهرة عامة فى أشعار المتصوفة المسلمين الذين قد نعجب اذا عرفنا أنهم هم الذين أثروا بفلسفاتهم الغامضة الالهية فى كثيرين من رواد المسرح الأيرلندى الحديث .

ولعل هذا هو السبب الذى من أجله لجأ هنريك ابسن منذ سنة ١٨٦٤ على وجه التقريب الى الرمز فى مسرحياته ، وان كان المسرح — وبالأحرى المسرحية — هى أصعب وسيط أدبى من وسائط الرمز الفكرى .. اذ الوسائط الرمزية المادية فى عالم المسرح كانت شيئا معروفا فى عصر اليزابث .. وذلك حينما كانوا يكتفون بالرمز الى الغابة باظهار شجرة على المنصة ، أو الرمز الى وجود جيش أو جيشين متحاربين باظهار خيمتين كل منهما فى جانب ، أو اظهار عرش يجلس عليه الملك ليرمزوا الى وجود بلاط ملكى وحاشية ملكية وهكذا .. وذلك

لأنهم لم يكونوا يعرفون المناظر المسرحية المعقدة التى ظهرت فيما بعد .. على أن الرمز الأدبى ، وبالأحرى المسرحية الرمزية — كانت شيئا معروفا قبل عصر اليزابث .. وحسبنا أن نتذكر آخر طور من أطوار تدرج المسرحية الدينية ، وهو طور المسرحية الأخلاقية morality لندرك أنها كانت لونا من ألوان المسرحية الرمزية وان فضلوا أن يلحقوها بفن المجاز allegory وليس بفن الرمز symbolizing .

أما الأسباب التى جعلت ابسن يتخذ من المذهب الرمزى وسيلته المفضلة فى التبشير بآرائه وتصوير انتقاداته للمجتمع الذى كان يعيش فيه فهى نفس الأسباب التى اضطرت المفكرين من قبل الى سلوك هذه السبيل .. لقد كان ابسن — كما بينا ذلك فى مقدمتنا لمسرحيته — أعمدة المجتمع — يعيش منطويا على نفسه .. ينظر الى نقائص المجتمع الذى يعيش فيه ويتحين الفرص لمهاجمة هذه النقائص والتشهير بها ، ولأن هذا المجتمع كان يبادل ابسن العداء فقد آثر ابسن أن يروضه بالأسلوب الايحائى : suggessive الذى يلقى فى روع قارئه أو المستمع اليه معانى غير المعانى السطحية التى يسهل على أبسط العقول ادراكها فى غير مشقة أو عسر .. وهو ما يقوم به الأسلوب الصريح المعبر expressive الذى يخلو من اللف والدوران .

أما سنة ١٨٦٤ التى سبقت الاشارة اليها فهى السنة التى ظهرت فيها معالم المذهب الرمزى جلية واضحة فى مسرحية ابسن : « المطالبون بالعرش Pretenders » والتى صور فيها فصالا بين رجلين يدعى كل منهما الحق فى اعتلاء عرش النرويج . أما أولهما : هاكون ، فذلك الرجل الذى قدت ارادته من حديد والذى يثق فى نفسه وفى أحقيته بالملك ثقة لا تتسرب اليها اثارة من الشك ولا تعتريها امارة من التخاذل ، وأما الآخر : سكول ، فرجل خيالى هياب ، ومتخاذل شديد التردد ، وان انطوى على مزايا لا يتحلى الأول بشىء منها ، وفضائل عليا يفتقر هاكون الى بعضها . ويستمر الصراع حتى ينتهى بفوز هاكون وهزيمة سكول .. والمسرحية تاريخية ويرجع عهدها الى القرن الثالث عشر .

وقد كتب ابسن هذه المسرحية فى وقت بدأت فيه المنافسة تشتد بينه وبين مواطنه وصديقه الكاتب المسرحى المشهور بجورنسون Bjornson (١٨٣٢ — ١٩١٠) أيهما تتم له الزعامة فى ميدان الكتابة المسرحية فى النرويج .. والاجماع على أن ابسن انما صور فى هذه المسرحية تلك المعركة بينه وبين مواطنه آنذاك .. وقد كاد يرمز بهاكون الى صديقه ، وبسكول الى نفسه .. والعجيب أنه كان صادقا فى وصف

ما يمتاز به كل منهما وتصوير ما تضطرب به نفسه هو بالذات من تردد وتخاذل وتهيب فى ابان تلك المعركة المسرحية التى نعلم كلنا ، ويشهد العالم كله ، بأن الغلبة فيها انما كانت من نصيب ابسن آخر الأمر ، وان كان بجورنسون هو الغالب وقت المسرحية .

على أن بعض مؤرخى ابسن يرجع عامين الى الوراء ، أى الى سنة ١٨٦٢ .. وبالأحرى الى السنة التى ظهرت فيها مسرحيته « منهاة الحب Love's Comedy » التى يعدونها الفجر الصادق فى ظهور الرمز بأقوى مجاليه فى مسرحيات الكاتب الكبير .. ذلك ان المسرحية تقوم على فكرة كان يبشر بها فى الرابعة والثلاثين من عمره الطويل . وخلاصة الفكرة كما كان ينطق بها ابسن هى : « انك اذا أردت الزواج فلا تقع فى الحب .. فاذا وقعت فى الحب فالفراق الفراق ! » وهو يوضح الفكرة بتصوير أربعة رجال مختلفى المشارب ، قس ومحام وطالب لاهوت وشاعر ، ولكل منهم حبيبة يهواها ثم لا يكاد يتزوج منها حتى تفتر علاقات المحبة التى كانت تربط بين قلبى كل حبيب .. ذلك لأن الزواج فى رأى ابسن فى ذلك الوقت كان يؤدى الى الفتور فى العلاقات الروحية . وقد أثارت المسرحية الرأى العام على ابسن حتى لقد رفض البرلمان

الموافقة على المنحة التى كان صديقه بجورنسن يعمل على منحها اياه لاتاحة السفر له الى وسط أوربا وهو الذى غمز الروابط الدينية التى تقوم عليها عقدة الزواج فى تلك المسرحية ، ممثلة فى شخصية القس الذى يظهر فى آخر المسرحية ومن حوله عدد كبير من ذراريه فى حين يفر الثلاثة الآخرون بسعادتهم — من زوجاتهم — بعد أن يبينوا سخافة الغلطة التى جنوا بها على جبهم بهذا الزواج القائم على الشرائع والتقاليد !..

لقد كانت زلة سببت متاعب كثيرة لابسن .. لكن ابسن الذى كان لا ينسى أنه الشخص الذى وصف نفسه بما وصفها به فى شخصية سكول لم يفكر فى التوبة أو الانابة .. ولم يزدد الا نقمة على رجال الدين وعداوة للتقاليد والمجتمع ، حتى كانت الأزمة التى اعتدت فيها ألمانيا على جارة النورويج الشقيقة دانمركة ، والتى حاول جهده أن يدعو بلاده لكى تخف الى نصرة دانمركة بكل ما تملك ولو انتهت النصرة الى هزيمة النورويج نفسها .. لكن النورويج تخاذلت ولم تلق بالا الى صراخ ابسن .. وانتصرت ألمانيا العسكرية على دانمركة الوديعة المسالمة ، واقتطعت من أرضها الولاية الجنوبية بأكملها .. عند ذلك اشتد سخط ابسن على بلاده ، وملأ نفسه الغيظ على شبابها بصفة خاصة .. ثم انعكس هذا كله فى

رمزيته الخالدة : « براند Brand » ، وهى المسرحية التى قدمنا لك خلاصة وافية عنها فى كتاب « أشهر المذاهب المسرحية » الذى نشرته هذه الوزارة ، وقد ظهر فى المسرحية أثر زعيم الوجودية الأول كيركجارد فى تلميذه ابسن .. وكيركجارد فى ذلك الوقت هو فيلسوف دانمركة البد الشقيق المهزوم الذى طالما ندد بحقارة عصره وضعة المجتمع وتخاذل النفس البشرية أمام المادة وغلبة روح المساومة عليها .. مما رددده ابسن فى رمزيته العظيمة ، وأرسله على لسان هذا القس براند بطل المسرحية الذى كان يؤمن بأن الشيطان ليس شيئا الا غلبة الأطماع المادية على نفوس الناس وانثناء ارادة البشر أمام المغريات والشهوات .. ومن ثمة رفض منصب فى كنيسة كبرى ، والاقامة فى جو آدفأ يتوقف على انتقاله اليه شفاء ابنه الوحيد ، وفضل أن يهزم الشيطان الذى ليس شيئا غير هذه المغريات والمساومات ، وذلك برفضه هذا المنصب و يثاره البقاء حيث هو فوق الآكام الثلجية الوبيلة المهلكة وبين أولئك الذين أحبوه حتى يتم لهم رسالته ، وان كان هذا الايثار قد كلفه حياة ابنه الصغير ، ثم حياة زوجته التى كانت تطيعه وتجله وتحبه وتقدسه .. وبهذا خسر كل شىء .. حتى نفسه .. وحتى محبة العامة الذين كانوا يجبونه ويقدسونه عندما أغراهم

الرؤساء وأولو الأمر بالعودة الى حقولهم ومصائدهم ، وحينما أقنعوهم بأن براند رجل معتوه خيالى لا يقودهم الا الى المهالك .. تماما كما كان ابسن يدعو قومه الى نجدة دانمركة ؛ وان حرت عليهم نجدتهم لها الهزيمة التى لم تكن لتصيبهم الا فى شىء مادى مؤقت ؛ لكنهم كانوا لا يخسرون شرفهم وانسانيتهم التى كانت تحتم عليهم الانتصار الفعلى لجيرانهم فى موقف محنتهم . ان براند هنا يدعو كل فرد فى هذا المجتمع الجبان الخاسد المتخاذل الى التحرر من موبقات مجتمعه وحقارات البيئة المحدقة به ، وتفاهاتها ، وبالأخص من دنياها الروحية .. وهو نفسه ما كان ينادى به كيركجارد . لقد كان براند قسا وأبا روحيا للشعب الذى حوله ، وكان فى الوقت نفسه يخاصم أمه لأنه اكتشف أنها تزوجت من أبيه لمصلحة مادية فهجرها براند لهذا السبب ، وهجرها سنين طويلة عسى أن تتوب وتتخلص من المال الذى آل اليها بعد موت أبيه .. ولعلها سرقت هذا المال حتى لا ينتفع أصحاب الحق فيه بشىء منه .. ثم مرضت الأم .. وأحست بدنو الأجل ؛ فأرسلت الى ولدها القسيس ليحضر وفاتها وليباركها .. ولكن براند يرسل اليها مشترطا أن تتنزل عن كل مالها الذى استولت عليه بالطريقة التى تعرفها .. وترفض الأم ، وتتوسل الى الابن بأن

يكون التنازل عن بعض المال .. عن نصفه أو ثلاثة أرباعه .. ولكن براند يصر على أن تفعل أمه ما أشار هو به .. ولكن .. من ! انها ترفض .. وترفض ، وترفض .. وتموت دون أن يراها ابنها ودون أن يباركها .. ويكون اصراره هنا شبيه باصراره بعد ذلك وهو يرفض أن ينقذ ابنه الحبيب حتى لا يفرط فى حق ربه الذى عاهده على ألا يضعف فى أداء رسالته وتكريس حياته كلها من أجلها .. وهذا هو الالتزام الذى توجبه الوجودية المتدينة التى لا تفرط فى عهد عاهدت ربها عليه ، الوجودية التى تكفر بالجماعة وتؤمن بالفرد ؛ ومن ثمة تتجهم الديمقراطية وتكبر من شأن الفردية ؛ مما نراه جليا واضحا فى شخصية دكتور ستوكمان بطل مسرحية عدو الشعب ، وفى براند الذى يكفر برأى الأغلبية والجمهور كما يكفر بها ستوكمان ، ويؤمن بالسماء التى فى نفوسنا وليست السماء الزرقاء التى يؤمن بها المهرجون .

لقد أراد ابسن أن يضرب المثل لمواطنيه قصور لهم براند الذى لم يجزع ولو مرة واحدة من الموت ؛ ولم يجبن فلم يقدم على الفداء حينما يكون الفداء هو العمل الذى لا مفر منه ولا معدى عنه ..

وفى سنة ١٨٦٧ أخرج لهم الصورة العكسية .. الصورة

المضادة لشخصية براند .. وذلك كما صورها فى شخصية « بيرجنت » ذلك الشاب المراهق الفحل الذى امتلأت رأسه بأحلام السكارى وأمانى المراهقين الكسالى الذين لا يكفون عن التمنى ولا يعملون شيئا لتحقيق أحلامهم فى دنيا الواقع .. أولئك السلبيون الذين يريدون أن يكونوا ملوكا وهم فى واقع أمرهم آفاقيون صعاليك .. انك اذا رجعت الى خلاصة « بيرجنت » فى الكتاب المذكور آنفا لم يصعب عليك أن تدرك أن بيرجنت هذا كان يرغب فى أن يكون فردا ، وفردا عظيما له ذاته وشخصيته .. لكنه أخفق فى بلوغ تلك الغاية لأنه كان يطلب المجد من غير طريقه الصحيح .. لقد كان يواجه الظرف من الظروف فلا يفكر الا فى مصلحة يحققها أو أمنية كانت تجول بقلبه ولعلها أن تتحقق اذا اهتبل فرصة ذلك الظرف .. لقد كان يقول لوالدته انه سوف يصبح قيصرا عظيما .. فلما هام على وجهه فى صحارى الجليد ، غير عابىء بتلك الفتاة سولفيج الفقيرة التى أحبته وشمته بعطفها وحنانها ، لأنه كان يجرى وراء مطمح مادى صرف ، ثم انتهى الى مملكة الأقزام ، ولقيه ملكها وعرض عليه أن يزوجه ابنته ، قبل بيرجنت راضيا مبتهجا لأن هذا الزواج يدنيه خطوة من القيصرية التى كان يحلم بها بالرغم من أن عروسه ابنة ملك الأقزام كانت مخلوقا شائها

لم يفتح لها قلبه ، وان تفتحت مطامعه وأحلامه فى العز العريض والجاه الرخيص .. ولم يكد يقضى معها ليلة حتى فر مع الفجر ، جاريا وراء أحلامه التى لا تنتهى .

ان بيرجنت هو الصورة المجسمة .. أو الصورة الرمزية لشباب النورويج كما تخيلهم ابسن .. الشباب المائع الذى يحلم ويحلم ويسترسل فى الحلم ولا يكف عن التمنى .. ثم لا يعمل شيئا ايجابيا يحقق به أحلامه .. شيئا شريفا تسنده نفس شريفة .. شيئا جديا يدل على أن وراءه نفسا لها ارادتها النقية التى لا تلين ولا تثنى فى طلب المحامد .. الشباب الذى يساوم ويلبس لكل حالة لبوسها من التلون والنفاق .

لقد هجر بيرجنت فتاته سولفيج ليندفع فى سلسلة من المغامرات الحسية المادية الغريبة ومن أجل غايات مادية رخيصة يحققها بالكذب والخداع وأحيانا بالقتل ، لا يبالى أن يخسر الآخرون ما دام أنه يظفر بالربح فى كل مغامرة .. حتى تتعب نفسه المريضة آخر الأمر ، ويملكها اليأس حينما يرى بيرجنت أنه خسر كل شىء .. ومتى ؟ بعد أن أدركته الشيخوخة وواجهه الموت فى صورة هذا السباك الذى لقيه بعد أن نجا من الغرق .. فاذا هو قد سئم حياته وان لم يسأم البقاء .. ولو فى الجحيم .. بعد أن زايلته ارادة الخير والرغبة فى عمل صالح يفيد منه العالم

الذى حوله ولا تقتصر فائدته عليه هو فحسب .. ان بيرجنت فى محنته النفسية هذه يفيق على صوت رفيق حنون .. فاذا الصوت صوت سونفيج التى خانها ولم يعبأ بحبها ، وكان ينتظر فى مثل هذه الحال أن تلعنه .. فاذا هى تخف لنجدته ، وتنقذه من براثن يأسه ، وتبعد عنه شبح اليأس .. الذى هو الموت .. ممثلا فى صورة الساك .. فاذا سألها وهو يدس رأسه فى حجرها من الحياء والخجل أين كانت كل هذه السنين التى غاب فيها عنها ، اذا هى تقول : انك لم تغب عنى قط « لقد كنت ملء ايمانى .. ملء آمالى .. ملء حبى ! » .

يا عجبا .. ان هذه هى الصورة العظيمة التى صورها لنا ابسن سنة ١٨٦٧ .. ولم ينسها قط .. ثم ينسها أبدا .. لم ينسها فى معظم مسرحياته الاجتماعية الخالدة التى كتبها بعد ذلك ، والتى ظل يكتبها اثنتين وثلاثين سنة منذ أن كتب « بيرجنت » حتى كتب لنا آخر مسرحياته .. هذه الآية العظيمة : « حينما نبعث نحن الموتى » والتى كتبها سنة ١٨٩٩ .. وعاش بعدها سبع سنوات لم يكتب خلالها شيئا .. حتى وافاه الموت سنة ١٩٠٦ .. فلماذا ؟ ولماذا نراه بعد بيرجنت التى جعلها هى وسابقتها « براند » رمزا خالصا ، فاذا هو يغلب الناحية الاجتماعية على الناحية الرمزية فى انتاجه مدى ثلاثين

عاما وئيف ، وان لم تخل مسرحية واحدة من قدر كبير من الرمز اللطيف الذى يذكرنا بفن الكاتب حينما كان كاتبا رمزيا خالصا ، بل حينما شق الطريق لأول مرة فى تاريخ المسرح الحديث للمذهب الرمزى — كما سنورد قصة المذهب الرمزى فيما بعد.

ونعود فنتساءل عما حدا بابسن العظيم ، وبعد أن بلغ الحادية والسبعين من عمره ، الى العودة الى المذهب الرمزى الخالص يكتب منه هذه المسرحية التى تقرب أن تكون سيمفونية يغلب فيها الفن وتغلب فيها الفلسفة على الموضوع ؟ هل أراد أن يجعلها لحنه الأخير المتفضل الذى يعزفه بين يدى الموت ، ويودع به الحياة قبل أن يحين منتهاها بسبع سنوات ؟ ماذا أراد ابسن ؟ ترى ؟ هل لح به الشوق الى ألحانه القديمة فأراد أن يرددها .. أم ماذا ؟

لا هذا ولا ذاك .. فالخيط متصل فى مسرحيات ابسن كلها ولم ينقطع .. ثم الذى حدث فى أواخر القرن التاسع عشر من صحوة المذهب الرمزى .. وظهور كتاب رمزيين كثيرين .. منهم فاجنر ومنهم ميترلنك .. جعل ابسن يجول معهم فى الميدان ..

ولكن لهذا موضعه من الحديث .. فلننتظر .

* * *

الأستاذ روبك Rubek رجل فنان وصانع تماثيل عالمى الشهرة .. وهو يقضى الصيف الآن مع زوجته الشابة الحسناء ، مايا ، فى مصيف من تلك المصايف الجميلة المعروفة بحماماتها وسحر مناظرها وفتنة الطبيعة التى تتبرج من حولها بين شاطىء البحر ومهاوى الجبال النورويجية الشاهقة المغطاة بالثلوج والغابات والأشجار الحانية على الخلجان الرفيعة الثعبانية المعروفة باسم الفيوردات .. وكان الزوجان قد عادا من رحلة فى أنحاء العالم ، ثم لم يكد يستقر بهما المقام فى دارهما الخلاوية البديعة التى بناها الفنان لزوجته الجميلة على ضفاف بحيرة تونتز Tunitz ، وفى بُدع ناحية من تلك الضفاف حتى شعرت الزوجة بالقلق وبالفراغ فاقترحت على زوجها الفنان أن ينتقلا الى هذا المصيف من مصايف الشمال فلم يملك الا أن يلبى رغبتها .. لأنه كان مثلها يشعر من حوله بفراغ رهيب .. رهيب .. يكاد يجعل كل شىء من حوله ومن حول زوجته الجميلة الحسناء سكونا موحشا ، وصمتا يشبه البكم .. وعجيب أن نزولهما بحمامات هذا المصيف البديع لم يبدل من أمر هذا الفراغ شيئا .. بل لم يخفف من حدة السكون الموحش الذى يتسرب الى نفسيهما فيجعل كل جلبة وكل ضوضاء من حولهما سكونا رهيبا قالت عنه مايا ، آو مسز روبك .. انها تسمعه .. تسمعه ويملأ أذنيها !

وتشكو مايا الى زوجها من هذا الشعور بالفراغ والاحساس بالسأم ، ومن طول هذا الضرب فى الآفاق وبين الغابات هكذا بلا هدف .. وأنها منذ أربع سنوات وهى تشعر بالملل الذى يجعلها فى شبه غربة روحية .. وهنا يستدرك روبك فيقول وهو يبتسم : أى منذ أن تزوجنا ! .. ولكن مايا تنظر اليه مشدوهة لتقول له : وما لهذا وزواجنا ! وهل تظن أن الذى تغير منا هو .. أنا ؟

ويقول روبك انه كان يشعر ، اذ هما فى القطار يطوى بهما رحب الى أرض الوطن ، أن القطار يتلكأ .. ويقف فى كل محطة بلا سبب .. وأنه كان يحس فى كل محطة بوجود شخصين من العمال يقطعان الرصيف جيئة وذهابا ، وأحدهما يحمل مصباحا ، وهما يتبادلان فى الظلام حديثا مختنقا لا معنى له ..

وتلتفت مايا الى زوجها لتقول له بدورها : « هذا صحيح .. ثمة دائما اثنان يسيران جيئة وذهابا .. وهما يتحدثان » ..

فاذا قال لها ان عليها أن تنتظر الزورق البخارى الذى سوف يبحر بهما فى الغد لينطلق بهما نحو الشمال حول الشاطىء .. نحو البحر القطبى .. اذا مايا تقول له : « أجل .. ولكنك لن ترى اذ ذاك شيئا من الأرض .. أو أحدا من الناس .. وهذا هو بالذات ما أنت فى حاجة اليه ..

ويقول روبك انه ليس فى حاجة الى شىء مطلقا .. فلقد رأى من الدنيا الكثير ولم يعد ينقصه شىء فى ذلك العالم ؛ لكن مايا تؤكد له أن ثمة شيئا ينقصه ، وهذا أمر لا شك فيه ؛ وأن على روبك أن يحدثها صراحة عن هـذا الشىء .. فلقد لاحظت أن حالا من أحوالا من القلق تستولى عليه .. وأنه لا يكاد يستقر على حال .. ثم هو ينفر الى الخلاء سواء فى الوطن أو بعيدا عن الوطن ليضرب فى عالم المجهول بعيدا عن الناس .. ثم تقول له مايا ان ما أزعجها أكثر من ذلك هو أنه لم يعد يجد لذة فى عمله ولا ميلا الى مواصلة فنه .. وهو الذى كان من عدته الاقبال على هذا العمل من الشروق الى الغروب .. انه منذ أن فرغ من تمثاله الأعظم الذى سماه : « يوم البعث » ذلك التمثال الذى حفر اسم روبك فى أبرز صفحة فى سجل الخالدين ؛ وأذاع اسمه فى أرجاء الدنيا كلها ، وهو لا يعمل شيئا الا تلك التماثيل النصفية البشعة التى يوصى بها أصحابها ويدفعون فيها ثمنها ذهبا ، وهى مع ذلك لا تظهرهم الا حميرا وثيرانا وقردة .. يقول عنها روبك انها أقوم خوغاء .. وما فائدة أن يظل الانسان يعمل طول حياته للجماهير والغوغاء :

« ان ما أعمله يا مايا ليس تماثيل نصفية .. انها أشياء ذات معنيين .. ان ثمة شيئا كامنا مختبئا فى هـذه التماثيل

وخلفها .. سرا لا يستطيع غيرى أن يراه .. انى أضفى على ظاهرها المشابهة الكاملة ، كما يقولون ، المشابهة التامة التى يقف أصحاب هذه التماثيل أمامها وقد فغروا أفواههم من الدهشة .. ولكن من تحت هذا الظاهر لا تجدين الا وجوه خيل وحمير وجماجم كلاب مبتورة الآذان وخنازير سمينة بليدة ذات خراطيم قبيحة .. انها الحيوانات المستأنسة التى احتقرها الانسان ثم اذا هى فى هـذه التماثيل تظل اليه وتحتقره » .

وتغير مايا مجرى الحديث ثم تذكره بوعد كان وعدها به .. هو أن يأخذها الى قمة جبل عال .. رفيع الذرى لكى يريها العالم من فوقه .. العالم كله .. فاذا روبك يضحك ويقول لها انها لم تخلق لكى تكون متسلقة جبال .. ثم ان هذا الوعد لم يكن الا حيلة منه كان يحتال بها على أقرانه من الأطفال ليغريهم بالخروج معه والضرب فى قمم الجبال ومجاهل الغابات .. فاذا قالت له انها كانت يوما ما تصلح فى نظره لتسلق القمم .. زفر زفرة طويلة يائسة .. ثم قال لها .. كان هذا منذ أربع أو خمس سنوات » .. يالها من فترة طويلة .. طويلة .. يامايا !

وتحزن مايا لما تلمسه فى زفرة زوجها من هذه الحال .. وتقول له ان مظهره يدل على أن فى نفسه حاجة يضمرها ويحاول جهده

أن يخفيها عنها .. وقبل أن يجيب روبك يرى مفتش الحمامات قادما ، وبعد سلام خاطف يسأله عما اذا كان من عادة أحد هنا أن يستحم فى البحر ليلا ؟.. انه يلاحظ شبحا يتهادى الى الشاطىء فى ظلام الليل أو غبشة الفجر ، يتبعه شبح آخر .. فهل من المرضى هنا من يأخذ حماما ليليا ؟

ولا يمضى طويل حتى تبدو من بعيد سيدة نحيفة القد رشيقة القوام منشحة بثوب رقيق من الكشمير الخفيف ، وفى اثرها نسير راهبة بكامل زيها الكهنوتية .. ويشير روبك الى السيدتين يقول للمفتش انهما هما اللتان رآهما غير مرة ذاهبتين الى الشاطىء .. فمن هما ؟.. ويجيبه المفتش انهما ضيفة وصلت الى الحمامات منذ أسبوع ، وأنها فى الغالب ان لم تكن روسية فهى نورويجية ..ونورويجية من أهل الشمال .. لأن لهجتها لهجتهم ..

ويخفق قلب روبك .. وتلاحظ زوجته ماى ذلك فتسأله ساخرة :

« لعلها يا روبك كانت احدى نماذجك فى أيام الشباب ! فتش عنها فى ذاكرتك ! ان الناس يقولون ان نماذجك كن شيئا كثيرا لا يقع تحت حصر ..

ويجيبها روبك والذكريات تجرفه :

« كلا أيتها الصغيرة ماى .. انى ما اتخذت فى حياتى الفنية كلها سوى نموذج واحد .. وانموذج واحد فحسب لكل ما صنعته !

ويستأذن المفتش فى الانصراف لأنه يرى مخلوقا من الناس لا يجب أن يلقاه .. لكن هذا المخلوق يسوقه من بعيد بهجة عاتية — ولهجة آمرة .. انه مستر أولفهايم Ulfheim صائد الدببة .. الرياضى الهرقلى الخلقة .. الذى لا يمر بهذه الجهة الا مرة فى كل عام .. وقد تبعه من قريب خادمه لارز ومعه كبان كبيران وحشيان من كلاب الصيد ..

ولا يكاد مستر أولفهايم يرى مستر روبك حتى يسب آباءه ان لم يكن هذا الذى يراه هو الفنان المثال المعجور مستر روبك .. الكلب الريفى الضال الذى لم يكن قد أصاب من الشهرة ما يتمتع به اليوم .. والذى كان يعرفه حينما لم يكن يأنف من أن يمسه أى كلب قذر .. أو صائد دببة كهذا المخلوق الضخم مستر أولفهايم .

ويثير منظر الرجل قدرا كبيرا من الفضول فى نفس ماى فتتدخل فى الحديث .. ويقول لها مستر أولفهايم انه صائد دببة .. وصائد أى شىء تجود به الفرصة .. انه يصيد النسور ويصيد الأيائل والوعول .. ويصيد النساء أيضا .. لكنه يفضل

صيد الدببة .. « انني أنا وزوجك نعمل في مواد صعبة .. ان مستر روبك يعالج الرخام وكل الحجارة .. أما أنا فأعالج الدببة ذات الفضلات المتدودة المكتنزة .. وكل منا يكسب معركته في النهاية وينتصر على المادة التي يعالجها مهما قاومت ..

وحينما تقول مايا انها لم تتسلق الجبال قط يبادر أولفهايم فيقترح أن تصحبه هي وزوجها في رحلته الى أعلى قمم النورويج .. حيث الثلوج والغابات .. فاذا قال روبك انه ينتوى القيام برحلة بحرية يجوب فيها القنوات والفيوردات سخر منه صائد الدببة ، واستنكر أن يطوف فنان مثل روبك بهذه القنوات والبالوعات القذرة .. « بل خير لك أن تصعد معي الى العلالى .. بعيدا عن حيائل الناس وقاذوراتهم » ..

ولكن أولفهايم يسكت فجأة عندما يرى الراهبة خارجة من ظلة في حديقة الفندق .. ثم لا يلبث أن يقول : « انظر .. هل ترى غراب الليل الذي هناك ؟ .. ترى من ذا الذي سوف يدفنونه الليلة » !!

لقد خلب هذا الرجل المتوحش لب مايا .. وهو لا يكاد يقترح عليها الذهاب معها ليريها كلاب صيده حتى تصرف معه .. دون أن تستأذن زوجها روبك .. زوجها الذي لا يلبث أن يرى تلك السيدة النحيلة .. صاحبة الخيال الليلي الذي

كان يتشح بثوبه الغريب وهو ذاهب الى البحر .. يراها تقبل فتجلس الى احدى المناضد .. فاذا عيناه تعلقان بها .. واذا هي تثير من وراء السنين الطويلة ذكرى عزيزة حزينة .. يا للمفاجأة ! .. ماذا أتى بها الى هنا توقظ في روع الفنان كل هذه الأحلام النائمة التي حسب أنها أصبحت في عداد الموتى ! انها ايرين .. ايرين نفسها .. ايرين نموذجه القديم الذي أوحى اليه بآية آياته .. وتمثاله الذي أكسبه المجد ودوام الذكر ..

وتكون لحظات خاطفة ثم يعرف كل منهما صاحبه ..

ان ايرين تعجب من أن الأستاذ لا يزال حيا يرزق .. بل حي يرزق ويجلس الى تلك امرأة التي كانت معه هنا .. تلك اللحظة .. فاذا قال لها انها زوجته .. قالت له : « اذن .. فهي انسان لا علاقة لي به ! انسان عشت معه بعدي ! » .

ثم تسأله ايرين عن ابنهما .. طفلهما .. طفل روبك وايرين الذي أصاب الشهرة والمجد .. تمثاله « يوم البعث » الذي تحدثت عنه الدنيا بأكملها والعالم بأجمعه .. انها تقول انها طالما تمنت لو سحقت هذا الابن .. ذاك النمثال .. وجعلته جذاذا .. قبل أن تترك آرنو .. تعني الأستاذ روبك ، فقد كان هذا هو اسم غرامها حينما كانت تهوى روبك بل تعبده .. وحينما

كان هو لا يعيش فيها الا لفنه ، ولا يعبد فيها الا تمثاله وعمله .. ولا يعرف فيها الا أنموذجه .. ولذلك كرهت هذا الابن ، ولا سيما بعد أن وقف يتلألأ فى أضواء المجد والشهرة ؛ بينما هى واقفة فى ظلام يأسها من حبها الذى لا تجد له استجابة فى قلب حبيبها الغريق فى أمواج فنه .. الفنان الذى كانت ايرين تتبرج له وتبدى له من مفاتن جسدها البض ، ومحاسنها التى لا نهاية لها .. فلا يبدو من ذلك شىء أبدا فى قلبه ؛ الا ما ينعكس على صفحة التمثال ، وملء قسماته وسمته .. ولذلك أيضا كرهت الأستاذ كما كرهت تمثاله وفنه .. بل كرهت مفاتنها ومحاسنها .. وكرهت نفسها والدنيا التى من حولها .. ثم هامت على وجهها لتفر من تلك اللعنة التى تسميها الحب ، ويسميها حبيبها الفن .. وطافت ببلدان شتى ، واشتركت بجسمها ، لا بروحها ، فى حفلات الاستعراضات الراقصة .. العارية .. فكانت آنهار الذهب تنسكب تحت قدميها .. الشىء الذى لم تعرفه ولم يكن لها به عهد فى جوار روبك .. وراحت جيوش من الرجال يجنون بها .. يهبونها الحب الذى حرمها منه الأستاذ .. لكن قلبها كان مغلقا دونهم دائما .. وان تكن قد قبلت آخر الأمر الزواج من سياسى مشهور فى احد بلاد أمريكا الجنوبية .. كان رجلا عظيما .. لكنها اتخذت منه

ألعوبة تعذبها وتسقيها المرار حتى انتحر .. وكان طبيا جدا فى هذا الانتحار لأنه لم يجتمعها هى اطلاق الرصاص على جمجمته لتستريح من حبه المجنون لأبله ، كما استراحت من زوجها الثانى .. ذلك الروسى الأحمق .. الذى قتلته بخنجر كانت تحتفظ به دائما بين طيات فراشها .. وكما قتلت أبناءها العديدين .. الذين كانت تقضى عليهم واحدا بعد واحد بمجرد أن يولدوا .

ولا يصدق روبك كلمة واحدة مما تقوله ايرين .. انها تقول انهم أتوا اليها بعد ذلك وقبضوا عليها ثم ربطوا يديها خلف ظهرها ودفنوها حية تحت قبر مسور بقضبان الحديد حتى لا يسمع من فوق القبر صراخ من تحت القبر .. ولكن .. هاهى ذى الآن قد بدأت تستيقظ .. تستيقظ بصورة ما من بين الموتى .

ويسألها روبك عما اذا كان هذا كله بسببه .. فتقول : « نعم .. بسببك ، لقد خدمتك بكل طيبة ووفاء واخلاص .. لكنك كنت تتصامم .. ولا تسمع صراخ الطبيعة فى أطواء جسمى الذى كنت أعرض مفاتنه تحت نظراتك التى لم تلتهب أبدا .. أبدا .. لأنك كنت مشغولا عن هذا بفنك .. بتمثالك .. بيوم البعث ممثلا فى صورة امرأة شابة تستيقظ من رقدة الموت !

ويقول لها روبك : « انما هذا لأننى كنت أنظر اليك نظرة قدسية .. كنت عندى شيئا علويا مطهرا يجب ألا يمس الا فى صلاة وعبادة .. كان يخيل لى يا ايرين أننى اذا لمستك أو اشتهيتك دنست روحى فلا يمكننى اتمام العمل العظيم الذى كنت أتوق الى انجازه .. وما زال فى هذا بعض الصدق . ولولا هذا لما تم هذا العمل .. الذى لك الفضل كل الفضل فى اتمامه .. لقد أردت تجسيم المرأة الطاهرة كما كنت أتخيلها تستيقظ يوم البعث ، لا يثير عجبها أى جديد أو مجهول أو غير مقدس .. المرأة التى يملؤها الفرح السماوى حينما تجد نفسها لم تتغير .. انها هى نفسها المرأة الأرضية ، ولكن فى عالم أرفع وأسعد وأكثر حرية .. تقوم بعد نوم طويل خال من الأحلام .. هكذا كنت أرى تلك المرأة فى صورتك يا ايرين !

وتقول له ايرين : وبعد ذلك انتهيت منى ! لم تعد لك حاجة فى ! ثم بدأت تبحث عن نموذج ثان وثالث يا آرنولد ! يا ترى .. أى قصائد نظمتها من الرخام والمرمر بعد أن تركتك ؟ ولكن .. قل لى .. ما شأن تلك المرأة التى تعيش معها ؟

ويجيبها روبك : لا .. لا تتحدثى لآن عنها ، فان ذلك يملؤنى عارا .. وخزيا ..

وتسأله : سمعتكما تتحدثان عن رحلة ، فالى أين ؟

ويقول لها انها رحلة بحرية حول الشاطىء .. فتقول له : « بل عليك أن تصعد الى القمم .. الىّ .. الىّ أنا يا آرنولد :

عند ذلك تدخل مايا لتقول له انها لن تذهب معه فى تلك الرحلة البحرية ، وانها تود أن تتسلق القمم .. مع هذا الرجل .. صائد الدببة .. الذى حكى لها كل محير ومدهش من مغامراته .

وترى ايرين فتسأله عنها ، فيقول انها صديقة قديمة .. ثم يقول لها انها تستطيع أن تصحب صائد الدببة الى حيث تشاء والى أبعد ما تريد .. لأنه ربما ذهب الى نفس المكان : فتتركه فرحة وتدخل الفندق .. بينما تتقدم اليه ايرين لتقول له انها ظلت تبحث عنه ، ومنذ تلك اللحظة التى تذكرت أنها أعطته شيئا ثمينا لا يمكنها الاستغناء عنه .. فيبتسم روبك ويقول لها : أجل .. لقد أعطيتنى من شبابك ثلاث سنوات أو يزيد .. بل كل جمالك العارى لأعبده وأتمرس فيه ..

وتبتسم ايرين ابتسامة حزينة وتقول له : بل أعطيتك ما هو أثمن .. أعطيتك أنفس هداياى كلها .. أعطيتك روحى الفتية الحية . وقد جعلنى هذا فارغة خاوية .. جثة بلا روح .. ولا دفء .. ولا أمل .. !

وهنا تظهر الراهبة على باب الظلة .. فتنصرف ايرين الى الظلة ، بينما يقف الفنان البائس يتمتم باسمها : ايرين .. ايرين !

وتتغير المنظر ، فنكون فى مصحة موثقة من مصحات الجبال قريبة من نهيرات ثلجية بعضها ذو خرير ، وأصوات أطفال تتردد بعيدا وتصل ترنراتهم موسيقى عذبة ؛ وقد جلس روبك مستغرقا فى تأملاته .. واذا مايا ، زوجته التى بدأت تستيقظ هى أيضا ، تقبل من بعيد وهى فى لباس الصيد .. صيد الدببة وتسلق الجبال طبعا — لتقول لزوجها انها كانت تبحث عنه ، وانها معتزمة أن تصحب هذا الرجل الوحشى مستر أوفهايم — فى رحلة اليوم أيضا لصيد الدببة فى الوهاد المنخفضة .. وانها ربما قضت الليلة هناك ، اذا سمح لها زوجها بذلك .. ويقول لها انه لم يعد يملك أن يسمح لها أو لا يسمح لها بشىء ، وان كل الذى يطلبه منها هو أن ترعى حدود الاحتشام قليلا وهى مستلقية هكذا فوق الحشائش ، ترفع ساقا وتخفض أخرى !

ويطلب اليها أن تجىء فتجلس بجانبه لكى يحدثها حديثا لا ينبغى لأحد أن يسمعه ، لكنها تفضل البقاء حيث هى ..

ويسألها روبك عما اذا كانت تعلم السر فى قيامهما بتلك الرحلة ؟ والى هذا المكان بالذات ؟ وتجيبه بأن الأمر أهون مما يظن .. فلا شك فى أن هذه السيدة النحيلة هى التى اجتذبته الى هنا .. السيدة التى كانت أنموذجه بلا شك فى يوم من

الأيام .. حينما كانت تقف أمامه عارية كيوم ولدتها أمها ..

وينفى ذلك روبك ، وان اعترف بأن هذه السيدة .. مسز ساتو .. أو ايرين كانت أنموذجه يوما ما حقا .. ثم يقول ان الذى جعله يقوم بتلك الرحلة هو ميله الى شىء من التغيير .. وهنا تقول له مايا : « لقد تعبت من دوام صحبتى .. فمنذ أربع أو خمس سنوات مملة مميتة ونحن نعيش وحيدين وبمفردنا دون أن نفترق ساعة .. انك يا روبك لست رجل مجتمعات .. انك تريد أن تظل وحيدا .. لا تكشف نفسك لغير نفسك .. ولا تعرض على أفكارك .. وأنا لا أستطيع أن أبادلك الحديث عن فنك الذى لا أعرف ما هو .. والذى لا يهمنى فى قليل أو كثير .. وأزمن يمر هكذا .. وبفر منك يا روبك .. وقد يكون هذا هو الذى جعلك غير مرتاح البال .. وتشعر بالقلق .. فلماذا .. لماذا لا تكون صريحا وتقول انك تريد أن تتخلص منى .. قل ذلك وأنا أرحل عنك فى الحال .. والى الأبد .. ان مواصلة حياة كهذه من المحال » ..

ويقول روبك : « أمن الضرورى أن يستدعى ذلك فراقنا ؟ فراقا أبديا ؟.. ان ما أريده هو رفقة شخص يمكن أن يكملنى ويتمم التاقص فى .. شخص أكون أنا وهو شيئا واحدا فى عملى .. وهذا شىء ليس فى طبيعتك يا مايا .. لكنه فى مسز

ساتو .. التى هجرتنى وفرت منى بعد أن أنجزت تمثالى : يوم البعث .. وبعد أن عشت فيها وعاشت فى ، وعشنا معا فى التمثال عاما ونصف عام مستغرقين فى تفكير قدسى عميق .. ثم ماذا صنعت بعد أن تزوجنا ؟ تلك التماثيل النصفية التى كنت أخفى تحتها وجوه حيوانات وأمساخا بهيمية ! لقد أحسست منذ ذلك الوقت أن كل ما يقال عن دعوى الفنان ورسالته وما الى هذه الترهات ليس فى حقيقته الا هراء وشيئا فارغا لا معنى له .. لقد ضحيت بالحياة فى سبيل هذه الرسالة .. نعم .. أليست الحياة تحت أشعة الشمس وبين الجمال خيرا ألف مرة من أن يظل الانسان طول حياته حتى الموت فى حجر مظلم كئيب .. حجر رطب قذر .. يصارع باستمرار كتل الرخام وركام الأحجار ؟.. ان الفنان لم يخلق ليبحث عن السعادة فى ظلال اللهو والكسل .. ان الحياة فى رأيى ورأى أمثالى من الفنانين الآخرين ليست كذلك .. انها عمل مستمر .. عمل بعد عمل حتى آخر لحظة فيها .. انك تقولين انى تعبت منك .. أجل .. لقد تعبت كل التعب .. وضجرت .. وانحلت قواى من تلك الحياة التى أحياها معك .. أقول ذلك وان كنت لا أذنب لك أبدا فى هذا .. انى أجتاز محنة يا مايا .. ولابد لى من العودة الى حياتى الحقيقية .. انى منذ أن رأيت تلك السيدة

الساحبة لم أستطع أن أكف عن التفكير فيها .. (مشيرا الى صدره) ان ههنا صندوقا مقفلا يا مايا .. لم ينفتح منذ أن أغلقته مسز ساتو وأخذت معها مفتاحه ، ثم انطلقت لا أدرى الى أين ... وقد ظل الكنز دفينا فى هذا الصندوق لا يمكن الانتفاع به .. وجعلت السنون تمر .. ولا سبيل الى الوصول الى الكنز » ..

وفى مايا ضرتها ايرين وقد جلست عند أحد الينابيع القريبة تداعب الماء هناك فتتبه روبك الى وجودها .. لكنه يكون ناظرا نحو أنموذجه الحبيب زائغ العينين شارد اللب ، فتذهب هى اليها وتقول لها ان روبك .. الأستاذ القديم .. ينتظرها هناك .. ليفتح له صندوقا مغلقا .

وتنصرف مايا .. تتصرف الى ما تحب وما تهوى .. وتقبل ايرين على الأستاذ .. ويتناجيان من فورهما .. لكنه لا يستطيع أن ينظر فى عينيها ، فاذا سألته قال لها ان ضميره يثقل عليه ويعذبه .. فتطرب ايرين وتقول له : أخيرا : .. هكذا أخذ ضميرك يعنفك ! .. ولكن .. لا .. دعنى أجلس جانبك .. فقد عدت اليك اذن .. عدت اليك من رحلة لا نهائية .. عدت الى وطنى .. الى سيدى ومولاى .. الى الرجل الفنان الذى أخذ بلا مبالاة أو اهتمام جسدا حار الدماء .. حياة انسانية شابة ..

وانتزع منه الروح ، لأنه كان فى حاجة الى وضعها فى عمله الفنى .. عمله الذى لم أحبه قط لأنه كان يحول بينى وبين قلبك .. لقد كنت أكره الفنان الذى فى داخلك لأنه هو الذى كان يحرمنى منك ويعذبنى .. وان كنت قد أحببت تمثالك لأنه كان ابننا سويا .. كان هو الذى يربطنا .. طفلى وطفلك .. يوم البعث كما سميته .. قل لى .. ماذا أضفت على التمثال بعد فراقنا .. ؟ » .

ويحدثها عما أحدثه فى التمثال وما أضاف اليه من القاعدة ، ومن مجموعة أخرى من الناس .. رجال ونساء .. لهم وجوه كوجوه الحيوانات كما عرفهم فى الحياة على حقيقتهم . وكيف أنه جعل ايرين فى الخلف ، وجعل نفسه فى الأمام .. الى جانب بنيوع فى صورة رجل مثقل بالذنوب ولا يعرف تماما كيف يتحرر من هذه الأرض .. وقد سماه الندم » .

وتربت ايرين على شعره فى حنان وغفران وتسميه شاعرا .. شاعرا مسكينا .. فاذا سألها عن ذلك قالت له لأن فى اسم الشاعر شيئا من العذر الذى يوحى بغفران الخطايا .. والتغاضى عن الخطايا ..

ويتناجيان .. ويروى لها روبك كيف أنه هدم كوخهما الخشبى .. كوخ الذكريات .. وأنه بنى مكانه دارا خلاوية

مشرفة على بحيرة تونتز .. وأنه يعيش فى هذه الدار مع تلك المرأة الأخرى .. المرأة الأخرى .. فما أبعد ما جاءت التوبة متأخرة .. متأخرة كثيرا ..

ويقول لها : « فهلا تحبين أن تأتى لتعيشى معنا فى تلك الدار .. كما كنا نعيش فى أيام الخلق ؟.. انك وحدك تستطيعين اخراج ما هو مغلق فى .. أليس كذلك يا ايرين ! أرجوك .. أتوسل اليك .. ساعدينى على أن أحيا حياتى مرة أخرى . ساعدينى ! » .

ثم يكفان عن النجوى حين يريان مايا فى لباس الصيد ، ومعها هذا الوحش أوتفهايم ، ومن ورائهما حارس الصيد لارز ومعه كلابه الضارية .. وحين تنظر مايا الى زوجها ساخرة متشفية تقول له : « انى ذاهبة لكى أحيا حياتى .. كما يحيا الآخرون » وهنا يقول لها روبك : « اذن ستفعلين أنت ذلك أيضا يا صغيرتى مايا ؟ » .. وتجيبه : « أجل .. وانى لأعتقد أننى استيقظت الآن — وأخيرا : فقر عينا يا روبك .. وتمنى لكما ليلة صيف سعيدة .. فوق القمم ! » .. ويقول لها روبك : « شكرا .. وكل الحظ السيء الذى فى الدنيا كلها لك .. ولصيدك » .. ثم ينظر الى ايرين ليقول : « ليلة صيف فوق القمم .. هذه هى الحياة .. ألا تقضى تلك الليلة معا فوق المرتفعات يا ايرين ؟ » .

ولكنها تنظر اليه مذعورة .. قائلة ان وجه الراهبة يحملق فيها من بين الشجيرات .. ابق هنا .. وسألقاك بعد قليل لنقضي ليلة صيف سعيدة فوق المرتفعات .. يا للسموات ! انا لا نرى الأشياء التي لا يمكن أن تعوض الا حينما تبعث نحن الموتى ! يخيل الى أننا لم نعش قبل اليوم قط ! » .

ثم تنطلق .. وترسل غناءها الجميل بين الآكام .. ومن ورائها الراهبة تتبعها كظلها .

* * *

ونحن الآن فوق ناصية هاوية مخيفة فوق جبل أشم .. والشمس لما تشرق بعد .. وقد وقف أولفهايم يناوش صيده الثمين .. يناوش مايا التي سئمت محاولاته السمجة طوال الليل .. وراحت تهدده بأنها ستلقي بنفسها الى الهاوية ان لم يدعها وشأنها لتعود الى الفندق قبل أن يستيقظ أهله .. ولكن أولفهايم يتحداها أن تفعل .. فتجبن .. ثم تسأله عما دفعه الى ابعاد الحارس لارز هو وكلابه ؟ أليس ليخلو الجو للشيطان كي يفعل ما يريد ؟ ويبتسم أولفهايم ويعترف بأن هذه هي وسائله دائما كلما شاء أن يقع على صيد ثمين . ونحاول أن تنزل الى الجرف الذي في أول الطريق الى الفندق ، لكنها ترى الموت بعينيها اذا فعلت فيطلب اليها أن تدعه يساعدها .. يحملها

فوق ظهره مثلا .. أو يجعلها ملء ذراعيه .. فتطلب اليه أن يكف عن هذا الهذيان .. وعند ذلك يقص عليها قصة تلك الفتاة التي انتشلها من الأوحال ورفعها حتى جعلها فوق قلبه .. وكان يحسب أنها ستظل فوقه طول العمر .. ولكن .. ماذا كانت جائزته ؟ لا شيء الا تلك القرون البارزة في رأسه ..

وتسأله مايا عن تلك القلعة التي كان حدثها عنها ، والتي قال انه يملكها هنا ، والتي فتك فيها رجل وحش مخيف بابنة الملك يوما .. فيشير الى كوخ حقير أقذر من حظيرة الخنازير .. ويقول لها : « انها هذا الكوخ .. فهل تفضلين بالدخول ؟ ان من الممكن أن يكون هذا الكوخ .. أو تلك القلعة جنة لائقين ينعمان فيها ليلة صيف مباركة .. أو صيفا بأكمله ان أرادا ! » .

ولا ترى مايا بدا من مجابهة هذا الوحش ومهادنته ، فتطلب منه أن يسير بها الى أسفل الجبل .. وتدعه يحملها بين ذراعيه الجبارتين .. ثم لا يكادان يتقدمان حتى تنظر مايا فترى زوجها وصاحبته يعترضان الطريق من قريب .. فترتد مذعورة .. وتسأل الوحش عما اذا كان من الميسور أن يمرا دون أن يراهما رويك ؟.. لكن الوحش يقول لها ان من المحال أن يحدث هذا . فالطريق ضيقة لا تكاد تتسع لاثنين .. فكيف بأربعة ؟

ويراها رويك فيهتف بها : « مرحبا مايا .. ها نحن قد

التقينا مرة أخرى .. هل كنتما فوق الجبل طوال الليل ، كما كنا ؟ » .

وتقول له مايا : « أجل .. لقد أذقت لى آنت بذلك .. كنا نصطاد ! » .

ويفتخر روبك بأنه قد تسلق الجبل دون مرشد ، فيقول له أولفهايم : « لكنك بلغت مرتقى صعبا لا يمكنك التقدم عليه أو الهبوط منه .. وهاهى ذى العاصفة توشك أن تهب .. وهى أشبه بأكفان الموتى .. ولا أستطيع أن أساعد على الهبوط أكثر من شخص واحد .. فاحتم بذلك الكوخ حتى أرسل اليكما من يهبط بكما .. وسيأخذونكما بالقوة ان أبيتما .. هيا يا مايا .. ضعى قدمك فى .. واسلمينى زمام أمرك » .

وتنظر ايرين حولها فى جزع وتقول لروبك : « أرأيت يا روبك ؟ سيأتون ليعودوا بنا بالقوة .. رغما عنا .. وستكون معهم تلك الراهبة الملعونة ومعها بذلة المجانين ، لقد رأيتها معها بعينى هاتين .. وستلبسنى اياها .. ولكن .. لا عليك .. فأنا أعرف كيف أحمى نفسى .. » :

ثم تستل خنجرا صغيرا من ثيابها ..

ويطلب اليها أن تعطيه الخنجر ولكنها ترفض .. وتقول له انها كانت قد أعدته لقتله به .. ولا سيما عندما أخبرها وهما

جالسان على شاطىء بحيرة تونتز انها لم تكن فى حياته الا قصة .. ثم لم يمنعها من قتله الا أنها أدركت أنه ميت .. ميت مثلها تماما .. ميت لأنه رجل لا يعرف الحب بالرغم من التمثال الحى الذى كان يقف أمامه عاريا ممثلا بالجمال والمفاتن » .

ويقسم لها روبك أن قلبه ضم بحبها الذى لم يمت قط ، فتقول له : « ان الحب المتصل بالحياة الأرضية .. الحياة الأرضية الجميلة العجيبة .. الغامضة .. هذا الحب قد مات فى قلبينا » .

ويسألها : « ولكن .. تعرفين أن هذا الحب بالذات — لا يزال يحترق ويغلى فى أعماق قلبى كما لم يكن يغلى من قبل ؟ » .

فتقول له : « وأنا ؟ أتسيت من أكون أنا ؟.. المرأة التى وقفت لمئات الفنانين عارية بعدك ! » .

فيقول لها : « كونى من تكونين .. فأنا الذى دفعتك الى هذا حينما كنت أعمى .. أنا الذى رفعت تمثال الطين الميت فوق سعادة الحب .. والحياة .. وكل ما حدث بعد ذلك لم ينقص من قدرك فى نظرى مثقال ذرة .. وما زلت أمامنا فسحة من العمر لنحيا حياتنا يا ايرين .. » .

أما ايرين فتقول له : « لقد ماتت فى الرغبة فى الحياة

يا آرنولد .. لقد بعثت وبحثت عنك حتى وجدتك .. ولكنى حينما وجدتك رأيت أنك والحياة .. ميتان كلاهما ! .. ان المرأة الشابة فى تمثالك يوم البعث تستطيع أن ترى الحياة كلها ترقد على قاعدتها .. » .

وبتوسل اليها رويك أن تسمح لهما بالتمتع بالحياة لحظات « قبل أن تنزل الى قبورنا مرة أخرى .. ولكن ليس هنا فى هذا الجو الغائم القاتم .. حيث يخفق حولنا هذا الكفن المبتل الكئيب !

ولكن ايرين تأبى .. تأبى الا الصعود الى القمة .. حيث النور وحيث مجد الأمجاد كلها .. الى أعلى .. الى قمة الموعد .. ثم يتعانقان لأول مرة فى حياتهما ! ثم اذا هما فى دنيا غير هذه الدنيا .. الدنيا الحقيقية .. ويسير الزوجان السعيدان الى القمة ..

الى السحاب والضباب .. الى الثلوج .. الى تلك الهوة ، وما الموت فى هذا الموقف !!

وهناك .. تكون الراهبة المفزوعة المغمورة الفم .. واقفة .. ترى شيخين سعيدين يسقطان .. وتنادى الراهبة سيدتها ايرين .. ثم ترسم علامة الصليب قائلة : « السلام لكما وعليكما ! » .

وبعد .. فهذه خلاصة مبتسرة — على طولها — لتلك المسرحية الرمزية العجيبة التى كان ابسن ينتوى أن يسميها : « نشيد الختام » أو كما يقول مترجمه الانجليزى العظيم وليم آرشر : The Dramatic Epilogue ، فعاد فسماها « عندما نستيقظ نحن الموتى » أو « عندما نبعث نحن الموتى » كما آثر الأستاذ المترجم أن يسميها .. والتى كان يود أن يكتبها شعرا فكتبها نثرا .. وان لم تخل من الصبغة الشعرية التى لا يتقصها الا النظم ، انها مسرحية حيرت النقاد والدين يعجبون بابسن ولا تزال تحيرهم فى أمر الكاتب المسرحى العظيم .. والذى هو بالاجماع أبو المسرح الحديث ! ماذا أراد بها ؟ انها من غير شك تخالف فى مظهرها كل هذه السلسلة التى أخرجها فى ثلاثين عاما تقريبا ..

هل استيقظ ابسن آخر الأمر .. وبعد أن تجاوز السبعين ، فتنبه الى أنه كان يدعو الى باطل حينما دعا الناس الى المثل العليا فى مسرحياته ؟ والى تضحية رغائب نفوسهم فى سبيل هذه المثل ؟ أكان هذا باطلا وعبثا ؟ وأن الحياة .. الحياة الحقة فى نظره ، وبعد أن بلغ السبعين ، هى ايثار اللذة واشباع عواطف النفس واهمالاتها ، ومطالب الجسد والقلب ، على مطالب الفن .. ومطالب الكمال فى كل عمل يقوم به الانسان ؟

وهل هذا حقا هو ما تنبه اليه روبك الفنان العجوز ، وما تنبه اليه ابسن الفنان العجوز أيضا .. ولكن بعد أن ضاعت الفرصة ، وشاخ العمر ، وصوّح روض الحياة ، ووقف الموت يدق بيديه الجبارتين المخوفتين باب المثل وباب الكاتب ؟

ان وليم آرشر ، مترجم ابسن الى الانجليزية ، يفضل أن نعترف بأن الكاتب ألف نشيد ختامه هذا بعد أن غبته الشيخوخة ، ونسرب اليه والى نفسه المرض ، ومن ثمة هذا الزمام الذى أفلت منه حينما راح يتكلم بلسان روبك ، مبديا أسفه العميق على الحياة التى ولت ، والمعين الذى نضب ، والإلهام الذى خبا ، دون أن ينعم روبك ، ودون أن ينعم ابسن .. ودون أن تنعم ايرين .. بالحب الذى أتيحت لهم فرصته ، فسمح لها الفنان الواهم بأن تفلت .. وبأن تظل مفلتة هكذا حتى يولى العمر ، ويشيخ الشباب ، ويصبح الانسان فى كل منهما .. أو كل منهم : غير قادر على شىء !

ما هذا ! ان هذا هو الذى كان يقوله خصوم ابسن ونقاده فى ابسن .. والذى لم يتفكوا يقولونه منذ أن كتب « ملهاة الحب » ومنذ أن ظهرت « براند » و « بيرجنت » وما تلا ذلك كله حتى « السيدة من البحر » و « شيخ البنائين » ..

اننا نعرف أن ابسن كان سعيدا بزواجه ، وأن زوجته كانت

تملأ عليه الدنيا كلها نشاطا وحيوية .. وأنها كانت تلازمه كظله .. وتذهب معه الى آخر الدنيا .. وتوفر له الهدوء والسكينة اللذين لا يستغنى عنهما كاتب أو شاعر أو فنان .. وأنها كانت أبعد النساء من أن تكون شبيهة بمايا زوجة مستر روبك فى هذه المسرحية .. مايا تلك المرأة الشابة الفارغة الرأس — بالرغم من جمالها وحسنها — والتى لم تكن تدرى فيم تنفق وقتها ، ولهذا لم تفو على ملء حياة الفنان كما كانت تملؤها أنموذجه ايرين من قبل .. ومن ثمة لم يستطع أن ينتج الا تلك التماثيل النصفية التى تخفى تحت سطحها أرواح الحيوانات والبهائم .. بينما أوحت اليه ايرين بتمثاله وآية آياته : « يوم البعث » .

اننا لا نحب أن نجارى وليم آرشر فى هذا التشاؤم والنظرة السوداء الى نشيد ختام ابسن .. ونحن لا نراه قد خالف نفسه أو ناقضها منذ أن كتب ملهاة الحب أو براند أو ما تلا هاتين المسرحيتين من رمزيات أو مسرحيات واقعية فيها قدر من الرمز قل أو كثر .. اننا نؤثر أن نقول ان ابسن كان بفضل للفنان روبك ألا يفزع من تقاليد عصره ، تلك التقاليد التى كانت تنهاه طالما الا يتزوج من أنموذجه .. لأن الأنموذج الذى يتجرد عاريا للفنان على النحو الذى كانت تقوم به ايرين جدير بأن

يفقد احترام المجتمع .. لقد ظلم روبك نفسه بتحريمه على نفسه تلك الذكهة الحلال حين لم يتزوجها ، ولا عبرة مطلقا لما ادعاه لايرين وهى تجادله فى هذا التحنث الذى كان يدبه نحوها ، والذى يتمثل له الأعذار فيقول لها انه كان ينظر اليها نظرات مقدسة طهرية ، وكان يأنف أن يدنسها بهذا الشىء الذى يسمونه الحب ، حتى يأتى تمثاله قدسيا مطهرا مثلها .. هذا اسراف فى الخيال والوهم العذرى — اذا صح أن نسمى هذا وهما عذريا .. والأفضل أن نعلل هذا الانصراف عن ايرين بما سقناه من خوف روبك من التقاليد ، فحرم نفسه تحت وطأة الخوف منها ، من شريكة حياته الأصيلة ، والمرأة التى ذاب حسنها فى تمثاله .. ثم راح ليتزوج مايا .. زواجا تقليديا لا يزعجه القيل والقال .. فاسيا أن قلبه مع ايرين .. فكانت الكارثة .. ولم يزل قلب روبك ينبض بحب ايرين ، ولم يزل يحن اليها .. ولم يزل فى هذا الفراغ الكئيب والوحشة المهلكة التى كان يشعر بها كلما رافق مايا أو سافر معها أو عاشرها تلك المعاشرة الجسدية الباردة .. ولم نغب هذه الوحشة عن مايا .. مايا الحلوة الشابة التى لها كل حقوق الزوجة والانسانة ، والتى لم تضع فرصتها حينما أتيحت لها ، وحينما اعترف لها روبك بكل ما يشعر به من هذا الفراغ المهلك والوحشة الوبيلة ..

فتررت فى الحال ألا تكون له ، بعد أن ضاعت من عمرها معه تلك السنون الأربع أو الخمس .. فلم تكد تلقى الوحش أولفهايم حتى رأت فيه فرصة النجاة ومحقق رغائب النفس البشرية .. وهكذا ذهبت معه .. ثم هبطت معه هذا الهبوط الرمزى الظريف ، بينما صعد روبك بعد فوات الأوان مع ايرين .. ايرين التى شاخت كما شاخ روبك .. الى أعلى القمم .. بعد أن تنبه الى غلطته الكبرى التى جنى بها على نفسه وعلى منية القلب وحبيبة الروح ، ولكنه صعد بها الى شفا الهاوية .. ومهب العاصفة .. ليسقطا من عل .. وليلفهما الموت فى أكفان من ثلوج .

هذا هو التأويل الذى تفضله .. والذى لا يتعارض ومغزى ابسن ، ولا يمس حياة الطهر والاعتزاز التى كانت تربطه بزوجته . ولعل ما قرره فى « ملهاة الحب » من أن الحب .. الحب الشاب الملتهب .. يتنافى روح الزواج الذى لا يرمى الا الى بناء الأسرة هو ما كان يرمى اليه من تلك الملهاة اللطيفة . ومما يؤيد ما ذهبنا اليه مما يلاحظ من وجود أوجه شبه كثيرة فى تضاعيف هذه المسرحية وبين معظم مسرحيات ابسن السابقة عليها .. ولعل خاتمة براند تذكرنا بخاتمتها ، والخلاف بين غاية كل من المسرحيتين حادث من أن ابسن لم يكن يكرر نفسه ..

والشيء أيضا من أنه وان يكن معدودا من الكتاب الواقعيين ، بل انه هو الذى شق للمسرح الحديث طريق الواقعية ، كان يصبغ شخصياته بتلك الصبغة الرمزية التى تجعلها .. أو تكاد تجعلها .. شخصيات غير واقعية .. أعنى شخصيات لا نكاد نجد لها نظيرا فى واقع الحياة .. ولعل هذا هو مفتاح مسرح ابسن كله .. كاتب واقعى كما يخيل للقارىء أو المتفرج .. أما الدارس فسرعان ما يجد البون شاسعا بين شخصيات ابسن وبين الشخصيات الواقعية .. وهذه هى رمزية ابسن .. ولقد ضحى رويك بحبه فى سبيل التقليد وفى سبيل غرض مدى .. هو تمثاله .. كما ضحى براند بزوجته وابنه ، وهما هنا حبه .. فى سبيل مبدئه ، وكما ضحى پيرجنت بسولفيج فى سبيل مغامراته المادية ، وكما ضحى برنك — فى « عمدة المجتمع » — وكما ضحى چون جبريل بوركمان فى المسرحية الموسومة باسمه والتى كتبها ابسن قبل مسرحيتنا هذه بعامين ، والذى لا يكاد ينتبه الى غلطته حتى يموت .. وكما ضحى هلمر بنورا فى سبيل ما كان يسميه كرامته فى « بيت دمية » .. ونعود الى « براند » لنلاحظ أن الكلمات الختامية التى قالها براند قبل أن يلقى الموت تكاد تكون هى نفسها التى قالها رويك قبل أن تقذف به العاصفة هو وايرين فى غياية الهاوية ..

وبهذا يكون ابسن هو هو لم يتغير ، ولم يغلبه المرض كما ظن مترجمه أستذ آرشر .. وان لم يكرر نفسه أبدا .. صبغة الفنان الأصيل المقتدر .

* * *

والذين يفصلون بين الحركة الرمزية التى ترعمها الشاعر الفرنسى ستيفن ملارميه (١٨٤٢ — ٩٨) والتى اشتدت ريحها فى أواخر القرن التاسع عشر ، وعلى وجه التحديد بين عامى ١٨٧٠ ، ١٨٨٦ ؛ والتى شدت أزرها تلك الجماعة التى عرفت بأنصار الفن من أجل الفن .. ذلك المذهب أو تلك الفكرة التى نادت بها وتحمست لها جماعة الرجوع بالفنون والآداب الى ما قبل رفائيل ؛ أو كما كانوا يسمون أنفسهم : The Pre-Raphaelite Brotherhood .. (مما تجد تفصيله فى مقدمة لاحدى مسرحيات أوسكار ويلد من تلك المجموعة) .. نقول ان الذين يفصلون بين تلك الحركة الرمزية وبين ابسن يغالون غلوا شديدا .. فالمعروف أن الكتاب المسرحيين بخاصة ، والذين ينتمون الى هذه الحركة المذكورة ، هم جميعا تلاميذ ابسن قبل أن يكونوا تلاميذ أحد سواه .. وان كان ابسن قد تأثر هو الآخر بمعاصره الموسيقار الألمانى العظيم رتشرد فاجنر (١٨١٣ — ١٨٨٣) ذلك العبقرى الذى كانوا يطلقون

على فنه تلك الكلمة المركبة الألمانية : Gesammtkunstwothe أو العمل الذى يجمع كل الفنون فى عمل واحد .. ونحن نذكر أن والدة ابسن كانت ألمانية الأرومة ، وأنها كانت موسيقارة ، فضلا عن غرامها بكل الفنون المتصلة بالموسيقى ؛ وأنها لذلك غرست تلك الحاسة السادسة فى ابنها العظيم ؛ الذى نلاحظ الكثير من الجرس الموسيقى فى جميع مسرحياته ؛ والذى كان كثير التردد على أمه دائما .. يغشى مسارحها وأوبراتها ؛ وينهل النمير العذب من موسيقاها .. ويكاد يفتن افتتانا بفاجنر الذى أخذ عن مسرحياته الموسيقية عنايته الفائقة برسم شخصياتها ؛ ثم استمرار الفعل فيها ، ثم المحافظة فيها على الدافع الأصلى — أو ما نسميه اليوم الفكرة الأساسية أو الـ Leitmotive ، كما كان يسميه فاجنر .. وهذه هى الخصائص الأساسية فى المسرحية الجيدة ، والتى ارتشف ابسن الشىء الكثير من فنها عن أستاذه الأول سكريب ، مما ذكرناه فى مقدمة « أعمدة المجتمع » هذا عدا عناية فاجنر بألوان الآلة الصوتية والألحان المتسقة الساحرة ، وتحاشيه ما أمكن تلك الفقرات العالية الصارخة التى تبدو « نشازا » وسط ايقاع المسرحية ، العام .. وهذا هو ما تتسم به رمزيات ابسن وان لم تكن مسرحيات موسيقية ..

وثمة فارق كبير بين رمزيات ابسن ورمزيات الكثرة الكاثرة من تلاميذه أو الذين تأثروا به من الكتاب الرمزيين .. ذلك هو أن ابسن خالف هؤلاء جميعا فى أنه جعل فنه وكل رمزياته — ولا نستثنى منها « عندما نستيقظ نحن الموتى » — فى خدمة الحياة والمجتمع .. الأمر الذى كان ينفر منه أنصار الفن للفن ، وجماعة الرجوع بالفنون والآداب الى ما قبل رفائيل ، نفورا شديدا .. وهل قامت الحركة الرمزية فى رأيهم الا لونا من ألوان رد الفعل ومقاومة المذهب الواقعى الذى كان ينزعمه ابسن ، كما كان يتزعم الرمزية فى المسرح فى الوقت نفسه !

لقد كانت حجة أنصار الفن للفن — ولا سيما فى المسرح — أن المسرحية الواقعية التى تتناول مشكلة أو قضية من قضايا المجتمع ومشكلاته لا تلبث أن تصبح مسرحية غير ذات موضوع .. أى قديمة .. بمجرد أن يقضى المجتمع على تلك المشكلة ويحلها الحل الذى كتبت من أجله المسرحية ، ومن ثمة راحوا يبحثون عما يجعل مسرحياتهم فنا خالصا لا يتعرض لهذا التقدم .. فنا أبديا يصلح للعرض فى كل زمان ومكان .. ومن هنا نشأت نظريتهم فى الفن من أجل الفن .. وهم يؤيدون رأيهم ببعض مسرحيات ابسن نفسه ، وبجميع مسرحيات كتاب المذهب

الطبيعي .. وقد نسى هؤلاء أن ابسن كان في كثير من مسرحياته بعيد النظر مثل شيكسبير .. وذلك حينما وجه الكثير من اهتماماته الى النفس البشرية ذاتها ، فكشف طوايلها ، وجلا لنا خباياها ، ثم كان التجاؤه الى المذهب الرمزي مما يكسب هذا الكثير من تلك المسرحيات جمالا يضمن لها الخلود ، ويبعد عنها آفة التقادم والبلى .. لكن هؤلاء الرمزيين الذين يأخذون بفكرة الفن للفن يرفضون هذا أيضا .. انهم يرفضون أن يكون الفن في خدمة أي شيء الا خدمة الفن نفسه .. وقد غلا نفر منهم فجعلوا الفن والأدب قاصرا على كل ما يجلب اللذة ويحقق الرغائب الخسيسة وهؤلاء هم المنحطون أو الـ Decadents منهم .. وقد نعا بعض النقاد ممن لم يفهموا مسرحية « حينما نستيقظ نحن الموتى » ومسرحية « ملهاة الحب » فجعلوا ابسن منهم في هاتين المسرحيتين . وكاد هؤلاء — أو أكثرهم — يلجأون الى الغموض والالغاز وما يشبه التعمية والهلوسات التي لا يكاد قارئهم يفهم منها شيئا .

ثم ظهر قسم آخر من الكتاب الرمزيين .. الكتاب المتسامين الذين يعوفون فنا رفيعا نظيفا ولكن لا شأن له بقضايا المجتمع ومشكلاته .. وكان سيد هؤلاء الكتاب غير مدافع الكاتب البلجيكي موريس مترلنك (١٨٦٢ — ١٩٤٩) والذي

لا شك في تأثره بابسن ، وان كان تأثره بشاجنر أقوى وأوضح . ومن هؤلاء أيضا أنطون تشيخوف (١٨٦٠ — ١٩٠٤) ثم ليونيد آندرييف L. Andreyev (١٨٧٠ — ١٩١٩) الكاتب المسرحي والقصاص الروسي الملغز ؛ ثم مواطنه نيقولا افريتوف صاحب مسرح الروح ومبتكر مسرحية الـ Monodrama أو المسرحية التي يقوم بتمثيلها ممثل واحد .

ثم كان قسم ثالث بالطبع يضم أولئك الكتاب الذين تلمذوا تلمذة كاملة على ابسن .. أولئك الذين كانوا يكثرون من الرمز لكنهم يهدفون الى غايات اجتماعية ونفسية للارتقاء بالطبع البشري .. ومن هؤلاء برنرد شو — وان كان يصر على غير ذلك — في كثير جدا من مسرحياته .. ثم أوجين أونيل وكثيرون من كتاب وسط أوربا وسكاندياوه .

ألا ما أعظم الدين الذي يدين به المسرح الحديث وكتابه الرمزيون ، بل كتاب من جميع المذاهب المسرحية لابسن العظيم الخالد ، الذي لا يكاد ينتهي عنه الحديث مهما طال ، ومهما تشعب ، وهل ابسن الا حديث طويل متشعب ، ولا يمكن أن ينتهي أبدا ! وهل يمكن أن ننهي منه اذا مضينا في المقارنة بينه وبين تلاميذه هؤلاء ؟

دريني خشبة

أشخاص المسرحية

الأستاذ أرنولد روبك Arnold Rubek مثال

السيدة مايا روبك Maia Rubek زوجته

مفتش الحمامات

أولفهايم Ulfheim أحد ملاك الأراضي

سيدة غريبة A Stranger Lady

راهبة A Sister of Mercy

خدم ـ زوار الحمامات ـ أطفال

تقع حوادث الفصل الأول في بناء للحمامات قرب الشاطىء .

وتقع حوادث الفصلين الثـــانى والثالث بالقرب من مصحة عالية وسط الجبال .

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/v

الفصل الأول

ساحة خارج فندق النخيلات وقد بدا جزء منه ان اليمين ، وامكان فسيح أشبه بمتنزه فيه نبع ومجموعة من الأشجار العتيقة، ودغل من الشجيرات ، وان اليسار ظلة صغيرة تكاد تغطيها أشجار اللبلاب وغيرها من الأشجار المتسلقة الفرجينية . أمام الظلة منضدة وكرسي ، ويبدو وراء الساحة منظر للفيورد (أي الخليج المستطيل) والبحر بما فيه من جزائر صغيرة ورءوس بحرية تبدو من بعيد .

الوقت : صباح يوم مشمس من أيام الصيف : هادىء ودافىء.

في الساحة الخارجية أمام الفندق يجلس الأستاذ روبك والسيدة مايا روبك على كرسيين مريحين من القش وال جانبهما منضدة عليها مفرش : وقد انتهيا منذ لحظة من تناول طعام الافطار، على المنضدة زجاجات شمبانيا ومياه معدنية ، ومع كل منهما صحيفة .

الأستاذ روبك كهل له وجه متميز يلبس سترة من القطيفة السوداء وملابس صيفية خفيفة . والسيدة مايا شابة صغيرة ذات وجه مرح وعيون جميلة ساحرة ولكنها شبه متعبة وهي تلبس ثياب سفر أنيقة .

مايا : (تجلس مدة صامتة وكأنها تنتظر من الأستاذ أن يتكلم ، ثم تترك صحيفتها تسقط من يدها وهي تتنهد في عمق) يا للعجب ، يا للعجب !

منتديات مكتبة العرب
http://library4arab.com/vb

الأستاذ روبك : (ينظر من فوق صحيفته) ماذا يا مايا ، ماذا جرى ؟

مايا : ما عليك الا أن تنصت لتسمع كيف يكون السكون هنا .

الأستاذ روبك : (يبتسم فى تدلل) أو يمكنك سماعه ؟

مايا : سماع ماذا ؟

الأستاذ روبك : السكون ؟

مايا : نعم ، أستطيع ولا ريب .

الأستاذ روبك : شىء لطيف ، تعلمك على حق يا طفلتى ، فمن الممكن حقا أن يسمع الانسان السكون .

مايا : يعلم الله أنك تستطيع .. حينما يكون السكون شاملا عميقا كما هو هنا .

الأستاذ روبك : أتقصدين هنا فى الحمامات ؟

مايا : يخيل لى أن السكون يخيم على كل مكان نذهب اليه هنا فى أرض الوطن ؛ لا شك أن فى المدينة جلبة وضجيجا ولكنى لا أدرى كيف أنه — حتى الجبة والضجيج فيهما شىء من الموت .

الأستاذ روبك : (بنظرة فاحصة) انك لا يبدو عليك السرور لعودتك الى الوطن يا مايا ؟

مايا : (تنظر اليه) وأنت .. هل أنت مسرور ؟

الأستاذ روبك : (فى مواربة) أنا .. ؟

مايا : نعم أنت ، أنت الذى سافرت الى أبعد ، أبعد كثيرا مما سافرت أنا ، أسعيد أنت سعادة شاملة بعودتك الآن الى الوطن ؟

الأستاذ روبك : كلا .. وان أردت الصراحة التامة .. فربما لم تبلغ سعادتى قصاها ..

مايا : (فى نشاط وحيوية) أرأيت الآن ! آه أدرك أن ذلك ؟!

الأستاذ روبك : ربما طال بى البعاد عن الوطن زمنا مديدا ، وانسلخت تماما عن كل هذه الـ .. هذه الحياة فى أرض الوطن .

مايا : (بلهفة وهى تقرب كرسيها منه) أترى الآن يا روبك ! خبر لنا أن نرحل ثانية وفى أقرب وقت !

الأستاذ روبك : (بقليل من الضيق) لا بأس ، لا بأس ، وهذا ما فررناه يا عزيزتى مايا ، وأنت تعرفين ذلك .

مايا : ولكن لم لا يكون ذلك الآن .. وفى الحال ؟ تصور الراحة والنعيم اللذين كنا ننعم بهما هناك فى دارنا الجديدة الجميلة ..

الأستاذ روبك : (يبتسم فى تدليل) ان من حقنا أن نقول منزلنا الجديد الجميل ..

مايا : (بعد قليل) أفضل أن أسميها دارا .. فدعنا نسمها كذلك .

الأستاذ روبك : (يثبت أنظاره عليها) انك لمخلوقة صغيرة غريبة حقا .

مايا : آ على قدر كبير من الغرابة ؟

الأستاذ روبك : نعم ، أظن ذلك .

مايا : أرجوك أن تخبرنى عن السبب ، لأنى ربما لا يشغلنى التجول كثيرا فى هذه المرتفعات دون هدف .. ؟

الأستاذ روبك : من منا الذى أصر كل الاصرار على أن نمضى هذا الصيف فى الشمال ؟

مايا : اقر أننى أنا التى أصررت .

الأستاذ روبك : على أى حال ، ليست الفكرة فكرتى بدون شك .

مايا : ولكن يالله ! كيف كان يمكن أن يجول بفكر انسان أن الوطن سيتغير كل هذا التغير ، وفى خلال هذا الوقت القصير ؟ العجيب أنه لم تمر الا سنوات أربع منذ رحيلى ..

الأستاذ روبك : منذ أن تزوجت ، نعم .

مايا : تزوجت ؟ وما دخل ذلك فى الأمر ؟

الأستاذ روبك : (مستمرا) .. منذ أن أصبحت عروس الأستاذ ووجدت نفسك سيدة المنزل الجميل .. عفوا .. يجب أن أقول الدار الجميلة .. وأيضا سيدة فيلا على بحيرة تونتز وفى المنطقة الراقية منها .. انها فى الحق يامايا جميلة ممتازة ولا يمكن نكران ذلك ، وهى أيضا متسعة فسيحة . وستغنينا سعتها عن الاصطدام باستمرار ..

مايا : (بخفة) لا لا لا .. انها فسيحة وواسعة ، ولن نفتقر فيها الى الرحابة والسعة ، وما الى الرحابة والسعة من أمور أخرى .

الأستاذ روبك : وتذكرى أيضا انك عشت دائما فى وسط ممتاز غير مقيد .. بين جماعة أرقى من تلك التى عشت بينها هنا .

مايا : (تنظر اليه) آه ، أنت اذن تظن أن الذى تغير هو أنا ؟

الأستاذ روبك : طبعا يا مايا .

مايا : أنا وحدى ؟ وليس الناس الذين يعيشون هنا ؟

الأستاذ روبك : أوه ، نعم ، انهم تغيروا هم أيضا — وربما تغيروا تغيرا طفيفا ، ولكنى أقر بأنه تغير لم يكن فى طريق ألطف .

مايا : حقا ، أظن أن الواجب يقضى بأن تقر بذلك .

الأستاذ روبك : (يغير الموضوع) أندرين مقدار تأثرى عندما ألقى نظرة على حياة هؤلاء الذين يعيشون حولنا؟

مايا : كلا ، خبرنى .

الأستاذ روبك : ان ذلك يذكرنى بالليلة التى قضيناها فى القطار ونحن فى طريقنا الى هنا —

مايا : عجبا ، انك كنت نائما نوما عميقا طوال الوقت .

الأستاذ روبك : ليس تماما ، لقد لاحظت كيف يخيم الصمت على جميع المحطات الصغيرة التى مر بها القطار ، وقد سمعت الصمت .. مثلك يا مايا ..

مايا : هم! — نعم مثلى .

الأستاذ روبك : وهذا أكد لى أننا اجتزنا الحدود .. وأننا وصلنا حقا الى أرض الوطن ، وكان القطار يقف عند كل محطة صغيرة .. وان كان وقوفه بلا داع .

مايا : ولماذا كان يقف اذن .. اذ لم يكن هناك داع ؟

الأستاذ روبك : لست أدرى ، فلم يكن أحد يركب القطار أو

ينزل منه ، ومع ذلك كان يقف مدة تطول حتى لا تكاد تنتهى ، وكنت أحس فى كل محطة بوجود اثنين من عمال السكك الحديدية يقطعان الرصيف جيئة وذهابا .. وقد حمل أحدهما مصباحا .. وهما يتبادلان فى الظلام ، وبصوت غير معبر حديثا خافتا لا معنى له .

مايا : نعم ، هذا صحيح ، يوجد دائما اثنان يسيران جيئة وذهابا وهما يتحادثان —

الأستاذ روبك : — فى لا شىء (تزداد حيوية صوته) ولكن انتظرى حتى الغد ، حين يرسو فى الميناء القارب البخارى الكبير الفخم ، الذى سيحمر بنا حول الشاطىء .. نحو الشمال قدما !.. نحو البحر الفضى رأسا ..

مايا : نعم ، ولكنك لن ترى اذ ذاك شيئا من الأرض .. ولا أحدا من الناس ، وهذا بالذات هو ما أنت فى حاجة اليه .

الأستاذ روبك : (فى فجاءة وشراسة) لقد رأيت ما فوق الكفاية .

مايا : أتظن أن حالتك تتحسن اذا قمت برحلة بحرية ؟

الأستاذ روبك : الرحلة تغيير على أى حال .

مايا : حسن ، حسن ، ولكن لو أن الرحلة هى فقط ما أنت فى حاجة اليه .

الأستاذ روبك : لى أنا ؟ ما أنا فى حاجة اليه ؟ آه لا ينقصنى شىء فى هذا العالم .

مايا : (تنهض وتذهب اليه) لا ، لا ينقصك شىء يا روبك ، وأنا واثقة من أنك أنت نفسك تدرك ذلك ولابد .

الأستاذ روبك : كيف يا عزيزتى مـــايا .. أى شىء يمكن أن ينقصنى ؟

مايا : (تقف خلفه منحنية على كرسيه) هذا ما يجب أن تخبرنى به ، فقد بدأت تتجول هنا وهناك دون أن ترتاح لحظة ، ولم يعد فى امكانك البقاء فى مكان واحد — لا فى الوطن ولا فى الخارج ، وأصبحت فى الأيام الأخيرة ميالا الى اعتزال الناس .

الأستاذ روبك : (بقليل من السخرية) يا الهى .. هل لاحظت ذلك ؟

مايا : كل من يعرفك يستطيع ملاحظة ذلك ، وقد لاحظت أيضا ، وهذا ما أحزننى كثيرا ، أنك فقدت كل لذة فى عملك .

الأستاذ روبك : وهذا أيضا ؟ يا عجبا !

مايا : أنت يا من تعودت العمل دون تعب أو كلال — طوال اليوم من الصباح الى المساء !

الأستاذ روبك : (فى كآبة) تعودت هذا ، نعم —

مايا : ولكنك منذ أن انتهيت من قطعتك الكبيرة الخالدة —

الأستاذ روبك : (يحنى رأسه فى تفكير) « يوم البعث » —

مايا : — القطعة الخالدة التى اشتهر أمرها فى جميع أنحاء العالم وجعلتك مشهورا كل هذه الشهرة —

الأستاذ روبك : ربما كان هذا هو سوء الحظ يا مايا .

مايا : كيف ؟

الأستاذ روبك : عندما انتهيت من قطعتى الخالدة هذه .. (يحرك يده فى انفعال) .. لأن يوم البعث قطعة خالدة ! أو لعلها كانت كذلك فى أول الأمر ، لا ، انها ما زالت كذلك ، ويجب ، يجب أن تكون قطعة خالدة !

مايا : (تنظر اليه فى دهشة) ماذا يا روبك .. العالم كله يعرف ذلك .

الأستاذ روبك : (منكسا فى تفكير) العالم كله لا يعرف شيئا ! ولا يفهم شيئا !

مايا : ليكن .. لكنه يستطيع على كل حال أن يقدس شيئا ما ..

الاستاذ روبك : نعم ، شيئا غير موجود ، شيئا لم يخطر لى ببال قط ، آه ، نعم ، هذا ما يمكنهم أن يشفقوا به (يتمتم فى تذمر) . وما فائدة أن يظل الانسان طوال حياته يعمل للغوغاء والجماهير .. « للعالم كله » !

مايا : أتظن اذن أنه خير لك — أتظن أنه يخلق بك ألا تفعل شيئا سوى أن تصنع تماثيل نصفية لبعض الأشخاص بين حين وآخر ؟

الاستاذ روبك : (بابتسامة ماكرة) ان ما أفعله يا مايا ليس بالضبط تماثيل نصفية .

مايا : نعم ، ان هذا هو الواقع ولا ريب .. طوال السنتين أو السنوات الثلاث الماضية .. منذ أن انتهيت من مجموعتك العظيمة وأخرجتها الى العالم —

الاستاذ روبك : ولكنى أؤكد لك مع ذلك أنها ليست مجرد تماثيل نصفية .

مايا : ماذا تكون اذن ؟

الاستاذ روبك : انها شىء ذو معنيين ، شىء كامن مختبىء فى هذه التماثيل النصفية وخلفها .. سر لا يستطيع أحد رؤيته ..

مايا : حقا ؟

الاستاذ روبك : (مؤكدا) أنا وحدى الذى يستطيع رؤيته ، وكم يسرنى ذلك سرورا لا يوصف .. انى أضفى على سطح هذه التماثيل « المشابهة المذهلة » كما يقولون ، تلك المشابهة التى يقفون جميعا أمامها وقد فغروا أفواههم من الدهشة .. (يخفض صوته) .. لكنها مما يلى هذا السطح ليست الا وجوه جياد ذات هيبة ونبهة ، أو وجوه حمير عنيدة مكممة ، أو جماجم كلاب مبتورة الآذان منبعجة الجبهة ، أو خنازير سمينة ذات خراطيم طويلة .. وفى أحيان أخرى تبدو لى انها غيبة متوحشة ..

مايا : (بعدم اكتراث) تقصد جميع الحيوانات المستأنسة العزيزة .

الاستاذ روبك : ليست الا الحيوانات المستأنسة العزيزة يا مايا ، تلك الحيوانات التى احتقرها الانسان وحيرته فى

قرارة نفسه .. والتى احتقرته وحيرته بدورها هى الأخرى (يفرغ كأس الشمبانيا ويضحك) وهذه التماثيل ذات الوجهين هى التى يأتى اليّ فى طلبها أغنياؤنا المحترمون ، والتى يدفعون فيها عن طيب خاطر مبالغ طائلة .. قدر وزنهم ذهبا كما يقولون .

مايا : (تملأ كأسه) هيا يا روبك ! اشرب وكن سعيدا !

الاستاذ روبك : (يمر بيده على جبهته عدة مرات وقد استند الى خلف كرسيه) انى سعيد يا مايا ، سعيد حقا .. سعيد الى حد ما . (صمت قصير) فلا تلك أن الانسان يشعر بالسعادة لأنه حر مستقل فى كل أمره .. لأنه يستطيع الحصول على كل ما يمكن أن يرغب فيه .. أعنى الأشياء الخارجية المادية ، ألا توافقيننى يا مايا ؟

مايا : أوه ، نعم ، انى أوافقك ، كل ما يمكن أن يكون جميلا بطريقته الخاصة (تنظر اليه) ولكن أتذكر ما وعدتنى عندما اتفقنا على .. على هذه النقطة المتعبة ..

الاستاذ روبك : (يحنى رأسه مرارا) .. تقصدين مسألة زواجنا ؟ نعم ، فلم يكن الأمر سهلا عليك يا مايا .

مايا : (تبتسم فى اطمئنان) .. ووافقت على أن أذهب معك الى الخارج ، لنعيش هناك دائما .. لأمتع نفسى أتذكر ما وعدتنى به اذ ذاك ؟

الاستاذ روبك : (يهز رأسه) كلا ، لا أستطيع القول بأنى أذكر ذلك ، ولكن ماذا وعدتك ؟

مايا : قلت انك ستصعد بى الى قمة جبل عال وتريني كل ما فى العالم من عظمة وبهاء .

الاستاذ روبك : (يجفل قليلا) أوعدتك أنت أيضا بذلك ؟

مايا : أنا أيضا ؟ ومن وعدته غيرى ؟ قل لى رجوك .

الاستاذ روبك : (بلا اكتراث) لا ، لا ، أعنى هل وعدتك بأن أريك ..

مايا : كل ما فى العالم من عظمة وبهاء ؟ نعم ، وعدت ، وقلت انه سيكون لى كل هذا البهاء .

الاستاذ روبك : ان هو الا أسلوب من الكلام كنت أستعمله يوما ما .

مايا : لم يكن الا أسلوبا من الكلام ؟

الاستاذ روبك : نعم ، كلام تلميذ صغير .. كنت أستعمل ما يشبه ذلك لاغراء جيرانى من الأطفال على الخروج معى الى الجبال والغابات لتلعب هناك .

مايا : (تنظر اليه بشدة) لعلك لم تقصد الا اغرائى أنا أيضا للخروج معك للعب .

الاستاذ روبك : (يعتبرها مزحة) حسن ، ألم تكن لعبة محتملة مسلية يا مايا ؟

مايا : (ببرود) لم يكن ذهابى معك للعب فقط .

الاستاذ روبك : لا ، لا ، ليس لذلك .

مايا : ولم تأخذنى معك قط الى قمة أى جبل ، ولم ترنى ..

الاستاذ روبك : (فى هياج قليل) .. كل ما فى العالم من عظمة وبهاء ؟ لا ، لم أرك هذا ، ودعينى أخبرك أن ذلك لم يحدث لأنك لم تخلقى يا صغيرتى مايا لتكونى مشلقة جبال .

مايا : (تحاول ضبط نفسها) ولكنك ظننت يوما أننى أصلح لذلك .

الاستاذ روبك : منذ أربع أو خمس سنوات ، نعم (يتمدد على الكرسى) أربع أو خمس سنوات .. يا لها من زمن طويل ، طويل يا مايا !

مايا : (تنظر اليه وعلى وجهها أمارات من الحزن والمرارة) أيبدو الزمن فى عينيك على هذا الطول المديد يا روبك ؟

الاستاذ روبك : بدأت الآن أشعر به طويلا بعض الطول (يتثاءب) بين وقت وآخر كما تعلمين .

مايا : (تعود الى مكانها) لن أضايقك أكثر من ذلك (تجلس على مقعدها وتبدأ فى تقليب صفحات جريدتها ، يعمهما الصمت) .

الاستاذ روبك : (يستند على المنضدة بمرفقيه وينظر اليها فى مكايدة) هل استاءت زوجة الأستاذ ؟

مايا : (فى برود دون أن ترفع نظرها عن الصحيفة) لا ، مطلقا .

(يبدأ زوار الحمامات فى المرور من الناحية اليمنى قاصدين الناحية اليسرى ، واغلبهم من النساء ، والجميع يمرون فرادى وجماعات) .

(الخدم يحملون المرطبات من الفندق ويدهبون بها الى ما وراء الكوخ) .

(يعود مفتش الحمامات من جولاته فى الحديقة ، وهو ينحنى فى أدب لكل من يقابله فى طريقه من الزوار ، ويتبادل بضع كلمات مع بعضهم . المفتش يلبس قفازات ويحمل عصا)

المفتش : (يتقدم من منضدة الأستاذ روبك ويخلع قبعته

فى أدب) يشرفنى أن أتمنى لك صباحا طيبا يا سيدة روبك .. صباح الخير يا أستاذ روبك .

الأستاذ روبك : صباح الخير ، صباح الخير يا حضرة المفتش .

المفتش : (يحادث السيدة روبك) هل لى أن أسأل ان كنت قد نمت نوما طيبا ؟

مايا : نعم ، وشكرا لك ، نوما طيبا .. من جهتى أنا ، فانى دائما أنام نوما عميقا .

المفتش : يسرنى أن أسمع ذلك ، فالليلة الأولى فى المكان الغريب متعبة دائما .. والأستاذ .. ؟

الأستاذ روبك : ان طيب المنام ليس مما يمكن أن أتباهى به مطلقا .. وبخاصة فى الأيام الأخيرة .

المفتش : (يتظاهر بالعطف) أوه .. ان هذا مما يؤسف له ، ولكنك بعد أن تمضى فى الحمامات عدة أسابيع .. ستشفى من ذلك تماما .

الأستاذ روبك : (ينظر اليه) خبرنى يا حضرة المفتش ، أمن عادة أى مريض من مرضاكم أخذ حمام ليلى ؟

المفتش : (فى دهشة) حمام ليلى ؟ كلا ، مطلقا ، لم أسمع بشىء كهذا .

الأستاذ روبك : ألم تسمع به ؟

المفتش : كلا ، لم أعرف من بلغ به المرض حدا يدعو الى مثل هذا العلاج .

الأستاذ روبك : هناك ، على أى حال ، من اعتاد التجول ليلا فى الحديقة .

المفتش : (يبتسم ويهز رأسه) لا يا أستاذ .. ان القوانين لا تسمح بذلك .

مايا : (فى ضيق) يا الهى يا روبك ، لقد أخبرتك بذلك هذا الصباح .. لابد أن ما رأيته كان حلما .

الأستاذ روبك : (بجفاء) حقا ؟ أيجب أن يكون كذلك ؟ شكرا لك ! (يلتفت الى المفتش) الحقيقة أننى استيقظت ليلة أمس .. فقد جفانى النوم .. وأردت أن أعرف أى نوع من الليل هنا ..

المفتش : (بانتباه) طبعا .. وبعد .. ؟

الأستاذ روبك : ونظرت من النافذة .. فلمحت خيالا أبيض بين الأشجار .

مايا : (تبتسم للمفتش) ويذكر الأستاذ أن هذا الخيال كان يلبس ثوب استحمام —

الأستاذ روبك : .. أو شيئا يشبه ذلك ، اذ لم أستطع تمييز الثوب تماما ، ولكنى واثق من أنه ثوب أبيض .

المفتش : هذا أمر جدير بالاعتبار ، أرجلا كان أم امرأة ؟

الاستاذ روبك : كان من الممكن أن أقسم على أنه امرأة ، ولكن ظهر خلفها خيال آخر ، وكان خيالا أسود تماما .. كأنه الظل ..

المفتش : (يجفل) خيالا أسود ؟ ربما كان حالك السواد ؟

الاستاذ روبك : نعم ، هذا ما كان يجب قوله .

المفتش : (وقد كاد الغموض ينجلي) وخلف الخيال الابيض ؟ يتبعه تماما ؟ ..

الاستاذ روبك : نعم .. على بعد قليل ..

المفتش : آها ، أفلتني اذن أستطيع حل اللغز يا أستاذ .

الاستاذ روبك : حسن ، اذن خبرنا .

مايا : (في الحال) ألم يكن الأستاذ نائما حقا ؟

المفتش : (يهمس فجأة وهو يوجه انتباههما الى الجزء الخفي من الناحية اليمنى) هش ! من فضلك ! انظرا هناك .. لا ترفعا صوتكما لحظة .

(تتقدم سيدة نحيفة من خلف الفندق متجهة نحو الظلة المقامة في الجزء الأمامي من الناحية اليسرى ، لابسة ثوبا بين

الأبيض والأصفر من الكشمير الخفيف ، تتبعها راهبة في ثوب أسود على صدرها سلسلة معلق فيها صليب فضي . وحملة السيدة شاحب ذو خطوط جامدة وجفونها نصف مغلقة حتى ليبدو أنها لاترى شيئا ، وثوبها ضاف وذو ضيات عمودية كثيرة ، ويغطي رأسها ورقبتها وصدرها وكتفيها وذراعيها شال أبيض من الكريشة . تسير السيدة في خطوات جامدة قصيرة دون أن تحرك جسدها وقد ضوت ذراعيها فوق صدرها ، تتبعها الراهبة في خطوات قصيرة ايضا ويبدو عليها هيئة الخدم ، ولا تصرف عينيها الرماديتين الحادقتين عن السيدة أبدا . ينظر الخدم الحاملون مناشفهم على أيديهم وهم في طريقهم الى الفندق الى السيدتين نظرات غريبة ، ولكنهما لاتعيران أي شيء انتباهما ، وتدخلان الفلة دون أن تلتفتا الى أي شيء) .

الاستاذ روبك : (ينهض في بطء وعلى غير ارادته ويظل محملقا في باب الظلة المغلق) من تكون هذه السيدة ؟

المفتش : امرأة غريبة استأجرت الظلة الصغيرة التي هناك

الاستاذ روبك : أجنبية ؟

المفتش : ربما ، وقد جاءنا على كل حال من الخارج .. منذ

أسبوع ، وهى المرة الأولى التى تزوران فيها هذا المكان .

الأستاذ روبك : (ينظر اليه ويقول فى جزم) انها هى التى رأيتها فى الحديقة مساء أمس .

المفتش : لا شك فى ذلك ، وهو ما جال بفكرى منذ اللحظة الأولى .

الأستاذ روبك : ما اسم هذه السيدة يا حضرة المفتش ؟

المفتش : ما كتبته فى الفندق هو أنها .. « مدام دى ساتو وتابعتها » ، وهذا كل ما نعرفه عنها .

الأستاذ روبك : (يفكر) ساتو ؟ ساتو ؟ ..

مايا : (تضحك فى سخرية) أتعرف أحدا بهذا الاسم يا روبك ؟ اه ؟

الأستاذ روبك : (يهز رأسه) كلا ، لا أحد .. ساتو ؟ يبدو أنها روسية .. أو على أى حال سلوفاكية (للمفتش) أى لغة تتكلمها ؟

المفتش : لم أستطع معرفة اللغة التى تتحدثان بها سويا ، ولكنها تتكلم فى أوقات أخرى بالترويجية كما يتكلمها أهلها .

الأستاذ روبك : (يجفل ويقول فى عجب) الترويجية ؟ أواثق أنت من أنك لم تخطىء فى ذلك ؟

المفتش : كلا ، اذ كيف أخطىء فى أمر كهذا ؟

الأستاذ روبك : (ينظر اليه بلهفة وسرور) أسمعتها بنفسك ؟

المفتش : نعم ، فقد حدثتها أنا نفسى .. عدة مرات .. لا أكثر من كلمات قليلة ، فهى أبعد ما تكون عن الثرثرة ، ولكن ..

الأستاذ روبك : ولكنها تتكلم الترويجية ؟

المفتش : الترويجية الصحيحة .. ولكن ربما كانت لهجتها أميل الى لهجة أهل الشمال .

الأستاذ روبك : (يحملق أمامه فى دهشة وبهمس) وهذا أيضا !

مايا : (وكأنما آذاها وضيقها قليلا) ربما كانت هذه السيدة احدى نماذجك يا روبك ؟ فتش فى ذاكرتك .

الأستاذ روبك : (ينظر اليها بحدة) نماذجى ؟

مايا : (تبتسم فى تحرش) أعنى أيام شبابك ، فانه يروى أن نماذجك كن كثيرات لا عدد لهن .. بالطبع منذ أمد طويل .

الأستاذ روبك : (بنفس اللهجة) أوه ، كلا أيتها الزوجة الصغيرة مايا ، فلم يكن لى فى الحق من النماذج الا واحدة واحدة .. وواحدة فقط لكل شىء صنعته .

المفتش : (الذى ابتعد قليلا وهو ينظر الى الناحية اليسرى) اذا سمحتما ، أظننى سأنصرف ، فانى أرى شخصا ، ممن لا أحب أن ألتقى بهم وبخاصة فى حضرة النساء ، آتيا من هناك .

الاستاذ دوبك : (ينظر فى نفس الاتجاه) هذا الرجل الرياضى هناك ؟ من هو ؟

المفتش : انه يدعى مستر أولفهايم ، من ..

الاستاذ دوبك : أوه ، مستر أولفهايم ..

المفتش : قاتل الدببة كما يسمونه ..

الاستاذ دوبك : انى أعرفه .

المفتش : ومن ذا الذى لا يعرفه .

الاستاذ دوبك : قتيلون ولا ريب ، أهو أحد مرضاك .. أخيرا ؟

المفتش : كلا ، ما أغرب أن يكون مريضا .. أليس كذلك ؟ انه يمر هنا مرة واحدة كل عام .. فى طريقه الى أرضه التى يصيد فيها .. عن اذنكما الآن ..

(يتحرك متجها نحو الفندق)

اولفهايم : (يسمع من الخارج) قف لحظة يا رجل ! عليك اللعنة ، ألا تقف ؟ لماذا تتهرب منى دائما ؟

المفتش : (يقف) انى لا أتهرب أبدا يا مستر أولفهايم .

(يدخل أولفهايم من ناحية اليسار يتبعه خادم يجر كلبين من كلاب صيده فى سلسلة ، وهو فى ثياب الصيد وحذاء الميدان العالى وقبعة فيها ريشة ، وهو طويل نحيف متين العضلات مليء الشعر واللحية عالى الصوت ، لايستطيع من يراه أن يقدر سنه ولكنه لم يعد صغير السن بعد) .

اولفهايم : (ينقض على المفتش) هذه هى الطريقة التى تقابل بها الأغراب ؟ قف وذيلك بين رجليك كأنما الشيطان يتبعك .

المفتش : (فى هدوء دون أن يجيبه) هل وصل مستر أولفهايم فى الباخرة ؟

اولفهايم : (يهمهم) لم أتشرف برؤية أى بواخر (يضع يديه فى وسطه) ألا تعلم أن لى يختى الخاص ؟ (للخادم) لارز ، اعتن بزميليك جيدا ، ولاحظ أن يظلا كاسرين دائما ، قدم لهما عظاما طازجة ليس عليها من اللحم الا القليل ، أتسمع ذلك ؟ تأكد من أن تكون العظام نيئة رائحتها قوية وما زال الدم يعلوها ، واملأ معدتك أنت أيضا بشىء فى نفس الوقت (يضرب الهواء بقدمه فى اتجاه الخادم) والآن ، اذهب الى الجحيم !

(يخرج الخادم مع الكلبين من ركن الفندق الى اليخلف)

المفتش : ألا يريد المستر أولفهايم أن يذهب الى غرفة الطعام فى نفس الوقت ؟

اولفهايم : بين أصناف الموتى من الناس والذباب ؟ كلا ، وألف شكر لك يا حضرة المفتش .

المفتش : حسن ، حسن ، كما تريد .

أولفهايم : ولكن قل لمديرة المنزل أن تعد لى الطعام كالعادة ، ولاحظ أن يكون الخبز كثيرا .. وكمية الخمر وفيرة .. ! وتستطيع أن تبلغها أنها اذا لم تصنع ذلك فسأذهب اليها أنا أو لارز وكأننا الشياطين .

المفتش : (يقاطعه) اننا نعرف عاداتك القديمة (يلتفت) هل من أوامر للساقى يا أستاذ ؟ هل من شىء تريد السيدة روبك أن أرسله اليها ؟

الاستاذ روبك : لا ، وشكرا لك ، لا شىء لى .

مايا : ولا شىء لى أنا أيضا .

(يدخل المفتش الى الفندق)

أولفهايم : (يحملق فيهما لحظة ثم يرفع قبعته) عجبا ، ملعون أنا ان لم يكن هنا كلب ريفى ضل طريقه بين المجتمعات الراقية .

الاستاذ روبك : (ينظر اليه) ماذا تقصد بذلك يا مستر أولفهايم ؟

اولفهايم : (أكثر هدوءا وأدبا) أظن أن من أشرف بخطابه ليس شخصا أقل من المثال العظيم روبك .

الاستاذ روبك : (يحنى رأسه مرارا) أذكر أننى قابلتك مرة أو مرتين .. فى آخر خريف عدت فيه الى الوطن

اولفهايم : مع أن ذلك كان منذ أعوام عديدة ، ولم تكن اذ ذاك قد بلغت قمة الشهرة التى أسمع أنك بلغتها الآن ، وكان يمكن فى هذا الوقت أن يقترب منك أى انسان حتى لو كان صائد دببة قذر .

الاستاذ روبك : (يبتسم) ما زلت حتى الآن لا أعض أحدا .

مايا : (تنظر الى أولفهايم فى سرور) أأنت حقا وصدقا صائد دببة ؟

اولفهايم : (يجلس الى المائدة المجاورة من ناحية الفندق) انى صائد اذا سنحت الفرصة يا سيدتى ، ولكنى أنتهز فرصة أى صيد يعترض طريقى .. فأصيد النسور والذئاب والنساء والأيائل والوعول .. على شرط أن تكون طازجة غضة تتدفق الدماء فى عروقها (يشرب من زجاجة فى جيبه)

مايا : (تثبت أنظارها عليه) ولكن ، أتفضل صيد الدببة ؟

أولفهايم : نعم أفضلها ؛ لأنى اذ ذاك أستعمل سكينى فى التضييق والقبض عليها (يبتسم ابتسامة خفيفة) اننا يا سيدتى نعمل فى مواد صعبة نحن الاثنين .. زوجك وأنا ، فهو يجاهد ولا ريب مع كتل الرخام ، وأنا أجاهد مع عضلات الدببة المشدودة المرتجفة ، وكلانا يكسب المعركة فى النهاية .. فتخضع موادنا وتحكمها ، ولن يرتاح أحدنا حتى ينتصر على مواده التى تقاوم اذ ذاك أشد مقاومة.

الأستاذ دوبك : (فى تفكير عميق) اذ فيما تقوله كثيرا من الصدق

أولفهايم : نعم ، فانى أظن أن فى الحجر أيضا شيئا يجاهد الانسان من أجله ؛ فهو ميت وقد صمم على ألا يطرقه أحد ليخرج منه شيئا حيا ، تماما كالدب عندما تأتين الى وجاره وتخسينه .

مايا : أأنت صاعد الى الغابات الآن للفحص ؟

أولفهايم : سأذهب فى الحال الى الجبال العالية .. أظنك لم تسلقى الجبال العالية أبدا يا سيدتى ؟

مايا : كلا ، لم أتسلقها أبدا .

أولفهايم : هذا شىء مخجل اذن ، يجب أن تصعدى الجبل هذا الصيف ، هذا أمر لا يقبل الجدل . سآخذك

معى .. أنت والأستاذ ، وهذا مما يسرنى .

مايا : شكرا ، ولكن روبك يفكر فى القيام برحلة بحرية هذا الصيف .

الأستاذ دوبك : حول الشاطىء .. خلال قنوات الجزائر .

أولفهايم : أوه ! ماذا بحق الشيطان تفعل فى هذه البالوعات القذرة الملعونة ؟ .. تتقلب فى ماء القنوات الأجاج هذا ؟ بل أفضل أن أسميه ماء غسيل الأوانى .

مايا : ها ، أتسمع يا روبك ؟

أولفهايم : كلا ، خير لك أن تصعد معى الى الجبال .. بعيدا ، بعيدا كل البعد عن حبائل الناس وأقذارهم ، انك لا تستطيع أن تدرك أثر ذلك فى نفسى ، ولكن مثل هذه السيدة الصغيرة .. (يتوقف)

(تخرج البراعمة من الكوخ وتذهب الى الفندق فيتبعها أولفهايم بنظراته)

لكن ، انظر اليها ، انظر ! غراب الليل التى هناك ! — من الذى سيدفن يا ترى ؟

الأستاذ دوبك : لم أسمع أن أحدا ..

أولفهايم : اذن فهناك شخص على وشك أن تفيض روحه .. فى أحد الأركان هنا أو هناك .. ولا شك أنه مما

يسر أولئك المرضى المشلولين أن يروا بأنفسهم أيان يدفنون .. وكلما كان ذلك أسرع . كان أفضل .

مايا : ألم تمرض قط يا مستر أولفهايم ؟

اولفهايم : أبدا ، اذ لو كنت قد مرضت يوما لما كنت هنا الآن .. ولكن صفوة أصدقائي المقربين .. كانوا مرضى ، يا للمساكين !

مايا : وماذا كنت تفعل لصفوة أصدقائك المقربين ؟

اولفهايم : أطلق عليهم الرصاص بالطبع .

الاستاذ روبك : (ينظر اليه) تطلق عليهم الرصاص ؟

مايا : (تدفع كرسيها الى الخلف) تقتلهم باطلاق الرصاص عليهم ؟

أولفهايم : (يحني رأسه موافقة) اني لا أخطىء الهدف مطلقا يا سيدتي .

مايا : ولكن كيف يمكنك اطلاق الرصاص على الناس؟

اولفهايم : لم أتحدث عن الناس ..

مايا : قلت أصدقاءك المقربين ..

أولفهايم : ومن يكون هؤلاء اذن سوى كلابي ؟

مايا : أكلابك هم صفوة أصدقائك المقربين ؟

اولفهايم : ليس لي من الأصدقاء من هو أقرب الى منهم ، فهم رفقائي المخلصون الأمناء الذين يمكن الاعتماد عليهم .. فاذا ما انتاب أحدهم المرض وأصبح في حالة من البؤس .. فليس الا اطلاق الرصاص .. وهكذا يرسل صاحبي في طرد .. الى العالم الآخر .

(تأتي الراهبة من ناحية الفندق حاملة صينية عليها خبز ولبن فتضعها على المنضدة القريبة من الطلة ثم تدخل)

اولفهايم : (يضحك في احتقار) هذه النفية هناك .. أهي تلك التي يسمونها طعاما للآدميين ؟ لبن وماء وخبز طري لزج ، آه ، يجب أن نريا أصدقائي وهم يأكلون ، أتودان رؤيتهم ؟

مايا : (تبتسم للأستاذ ثم تقف) نعم ، من كل قلبي .

اولفهايم : (ينهض) ان حديثك يا سيدتي حديث امرأة لها روح ! تعالي معي اذن ! انهم يبتلعون العظام الكبيرة الضخمة دفعة واحدة .. يبتلعونها كلها ثم ينزلونها مرة أخرى ، آوه ، ان رؤيتهم تسلية جميلة ، تعالي معي وسأريك ذلك .. وفي نفس الوقت نتحدث عن الرحلة الى الجبل ..

(يخرج حول ركن الحديقة تتبعه مايا)

(في نفس الوقت تخرج السيدة الغريبة من الفلة وتجلس الى المنضدة)

(ترفع السيدة كوب اللبن وتكون على وشك شربه ولكنها تتوقف وتنظر الى روبك بعينين غير معبرتين)

الاستاذ روبك : (يظل جالسا مكانه وهو ينظر اليها نظرات ثابتة متلهفة ، وأخيرا ينهض ويسير نحوها بضع خطوات ثم يقف ويقول في صوت خافت) انى أعرفك تمام المعرفة يا أيرين

السيدة : (في صوت غير معبر وهي تضع الكوب) هل استطعت أن تحزر من أنا يا آرنولد ؟

الاستاذ روبك : (لا يجيبها) وأرى أنك تعرفت علىّ أنا أيضا .

السيدة : الأمر يختلف من جهتك

الاستاذ روبك : من جهتي ؟ .. كيف ؟

السيدة : آه ، انك ما ذلت حيا .

الاستاذ روبك : (لا يفهم شيئا) حيا ؟ ..

السيدة : (بعد صمت قصير) من كانت الأخرى ؟ تلك المرأة التي كانت معك .. هناك على المائدة ؟

الاستاذ روبك : (في قليل من التردد) تلك ، انها كانت .. كانت زوجتي .

السيدة : (تحني رأسها في بطء) حقا ؟ حسن يا آرنولد ، هي اذن انسان لا علاقة له بي ..

الاستاذ روبك : (يحني رأسه) لا ، بالطبع لا ..

السيدة : انسان عشت معه بعد حياتي الفوضوية التي قضيتها معك .

الاستاذ روبك : (يتفرس فيها فجأة) بعد .. ؟ ماذا تعنين بذلك يا أيرين ؟

ايرين : (دون أن توافق) والطفل ؟ سمعت أنه نجح أيضا ، لقد عاش طفلنا بعدي .. ونال المجد والشرف .

الاستاذ روبك : (يبتسم كأنما يبتسم لذكرى قديمة جدا) طفلنا ؟ نعم ، كنا نسميه كذلك .. اذ ذاك .

ايرين : في أثناء حياتي المذكورة ، نعم .

الاستاذ روبك : (يحاول أن يتكلم بلهجة أكثر مرحا) نعم يا ايرين .. أؤكد لك أن « طفلنا » قد اشتهر في كل أركان هذه الدنيا الواسعة ، أظنك قرأت عن ذلك .

ايرين : (تحني رأسها) وقد جلب الشهرة لأبيه أيضا .. كان هذا حلمك .

الاستاذ روبك : (بأسلوب أكثر نعومة وانفعال) انى مدين لك

أنت بكل شيء ، بكل شيء يا أيرين .. وانى لأشكرك .

أيرين : (تتوه فى أفكارها لحظة) لو كنت فعلت اذ ذاك ما كان لى الحق فى فعله يا أرنولد ..

الاستاذ روبك : حسن ؟ ماذا اذن ؟

أيرين : كنت قتلت ذلك الطفل .

الاستاذ روبك : تقولين قتلته ؟

أيرين : (تهمس) لكنت قتلته .. قبل أن أتركك وأذهب بعيدا ، كنت سحقته .. سحقته حتى يصير ترابا .

الاستاذ روبك : (يهز رأسه فى تأنيب) ما كنت تستطيعين ذلك أبدا يا أيرين ، ما كان قلبك يسمح بذلك .

أيرين : بلى ، فلم يكن لى فى تلك الأيام ذلك القلب .

الاستاذ روبك : ولكن منذ ذلك الوقت ؟ بعد ذلك ؟

أيرين : منذ ذلك الوقت قتلته مرات لا عداد لها ، قتلته فى وضح النهار وتحت ستار الظلام ، قتلته ببغض .. وانتقام .. وألم .

الاستاذ روبك : (يقترب من المنضدة ويسأل فى صوت ناعم) أيرين .. أخيرا .. وبعد كل هذه الأعوام .. خبريني عن سبب فرارك منى ، لقد اختفيت فجأة ، ولم تتركى وراءك أثرا ما ..

أيرين : (تهز رأسها فى بطء) أوه يا أرنولد .. ماذا يجبرنى على اخبارك الآن .. التحدث اليك من عالم القبور .

الاستاذ روبك : أأجبت أحدا غيرى ؟

أيرين : كان هناك واحد ، لم يعد له أى نفع فى حبى .. ولم تعد له أى فائدة فى حياتى .

الاستاذ روبك : (يغير الموضوع) هم .. لنترك الماضى فلا تتحدث عنه ..

أيرين : لا ، لا .. لا تدعنا بأى حال نتحدث عما تحت القبور .. عما هو تحت القبور الآن بالنسبة لى .

الاستاذ روبك : أين كنت يا أيرين ؟ لم تثمر كل أبحاثى فى الوصول اليك .. كان يخيل الىّ أنك اختفيت تماما .

أيرين : ذهبت الى الظلمات .. عندما وقف الظل متلألئا تحت الأنوار .

الاستاذ روبك : هل طفت كثيرا حول العالم ؟

أيرين : نعم ، زرت بلدانا كثيرة .

الاستاذ روبك : (ينظر اليها فى اشفاق) وماذا كنت تصنعين يا أيرين ؟

أيرين : (تحول نظارها نحوه) انتظر لحظة ، دعنى

أتذكر .. نعم ، لقد تذكرت ، كنت أقف على منصة فى الاستعراضات الراقصة ، وكنت أقف فى اللوحات الحية كتمثال عار ، وكنت أحرف من أكوام الذهب ، وهذا ما لم أستطع فعله معك ؛ لأنه لم يكن عندك منه شيء .. ثم أخذت أغرى كل أنواع الرجال ، وهذا أيضا لم أستطع فعله معك ، لأنك استطعت أن تملك نفسك بقوة ارادتك .

الاستاذ روبك : (يسرع ليغير الموضوع) ثم تزوجت أيضا ؟

أيرين : نعم ، تزوجت أحدهم .

الاستاذ روبك : ومن هو زوجك ؟

أيرين : كان رجلا من أمريكا الجنوبية ، سياسى معروف (تنظر أمامها وعلى فمها ابتسامة جامدة) كنت أسوسه لأخرجه عن عقله ، لأصيبه بالجنون .. الجنون الذى لا يشفى منه ، الجنون الذى لا يتغير .. أؤكد لك أنها كانت رياضة عظيمة .. وعندما كنت أقوم بها ، كنت طوال الوقت أضحك بينى وبين نفسى .. ان كانت لى نفس .

الاستاذ روبك : وأين هو الآن ؟

أيرين : آوه ، فى مقبرة احدى الكنائس فى مكان ما ، وقد وضع فوقه تمثال جميل منقن ، واستقرت فى جمجمته رصاصة .

الاستاذ روبك : قتل نفسه ؟

أيرين : نعم ، بلغ من الطيبة حدا جعله يحمل هذا العبء عنى .

الاستاذ روبك : ألم تحزنى لفقدانه يا أيرين ؟

ايرين : (غير فاهمة) أحزن ؟ وأى فقدان ؟

الاستاذ روبك : فقدان الهر سانو بالطبع .

أيرين : لم يكن اسمه سانو .

الاستاذ روبك : ألم يكن هذا اسمه ؟

ايرين : من يدعى سانو هو زوجى الثانى ، وهو روسى ..

الاستاذ روبك : وأين هو ؟

ايرين : بعيد جدا ، فى جبال الأورال ، بين كل مناجمه الذهبية .

الاستاذ روبك : اذن فهو يعيش هناك ؟

ايرين : (تهز كتفيها) يعيش ؟ يعيش ! الحق أننى قتلته ..

الاستاذ روبك : (بجفل) قتلته .. ؟

ايرين : قتلته بخنجر حاد بديع أحتفظ به دائما فى فراشى .

الاستاذ روبك : (فى عنف) أنا لا أصدقك يا أيرين

أيرين : (بابتسامة خفيفة) يجب أن تصدق ذلك يا أرنولد.

الاستاذ روبك : (ينظر اليها مشفقا) ألم تنجبى أولادا قط ؟

أيرين : بلى ، كثيرين .

الاستاذ روبك : وأين هم الآن ؟

ايرين : قتلتهم .

الاستاذ روبك : (بشدة) ها أنت تكذبين مرة أخرى !

أيرين : لقد قتلتهم قلت لك .. قتلتهم دون شفقة ، فى اللحظة التى كانوا يروز فيها نور الحياة ، أوه ، منذ زمن طويل ، طويل ، الواحد تلو الآخر .

الاستاذ روبك : (بحزن وجد) انك تخفين شيئا وراء كل ما تقولين .

أيرين : وكيف لى بالتخلص من ذلك ، وأنا أسمع كل كلمة مما قلته همسا فى أذنى ؟

الاستاذ روبك : أعتقد أننى الوحيد الذى يستطيع تقديس ما تعلينه .

أيرين : بكل تأكيد يجب أن تكون هذا الشخص الوحيد.

الاستاذ روبك : (يضع يديه على المنضدة ويسلط عليها نظراته) خيط من خيوط ضيعتك الانسانية قد انقطع .

أيرين : (بلطف) ألا يحدث ذلك دائما عندما تموت امرأة شابة حارة الدماء ؟

الاستاذ روبك : أوه يا أيرين ، ألا تكفين عن هذه الأفكار الشاذة .. ! انك تعيشين ! تعيشين .. تعيشين !

أيرين : (تنهض من مقعدها ببطء وتقول بصوت مرتجف) لقد مت منذ سنين طويلة ؛ جاءوا الى وقيدونى .. قيدوا يدى خلف ظهرى .. وأنزلونى الى القبر ، ووضعوا فوق فوهته قضبانا من الحديد ، وبطنوا حوائطه .. حتى لا يسمع أحد ممن فوق القبر صرخات من فى القبر .. ولكننى الآن بدأت أستيقظ بصورة ما من بين الموتى (تجلس ثانية) .

الاستاذ روبك : (بعد فترة صمت) أتظنين أننى سبب ذلك كله ؟

أيرين : نعم .

الاستاذ روبك : سبب .. سبب موتك كما تسمينه ؟

أيرين : السبب فى أننى عرفت أن من الواجب أن أموت . (تغير نبرات صوتها الى لهجة عدم الاكتراث) لماذا لا تجلس يا أرنولد ؟

الاستاذ روبك : وهل أستطيع ؟

أيرين : نعم .. انه ليس ثمة ما يدعوك الى الخوف من أن أتجمد .. وأنا لا أظن أننى قد تحولت تحولا تاما الى كتلة من الجليد .

الأستاذ روبك : (يحرك كرسيا ويجلس الى مائدتها) ها أنذا يا أيرين ، ها نحن نجلس كما اعتدنا فى أيامنا الخالية .

أيرين : متباعدين قليلا .. كما اعتدنا أيضا فى أيامنا الخالية .

الأستاذ روبك : (يقترب منها) كان يجب علينا اذ ذاك أن نكون كذلك .

أيرين : أكان هذا واجبا ؟

الأستاذ روبك : (جازما) كان يجب أن يكون بيننا فاصل ..

أيرين : أكان ذلك أمرا محتوما ولا بد منه يا آرنولد ؟

الأستاذ روبك : (مستمرا) أتذكرين ما أجبتنى به عندما سألتك عما اذ كنت تستطيعين أن تنطلقى معى الى الدنيا الواسعة ؟

أيرين : لقد رفعت حينئذ أصابع ثلاثة وأقسمت أن أتبعك الى نهاية الدنيا حتى الموت ، وأن أخدمك فى كل شىء ..

الأستاذ روبك : كنموذج لفنى ..

أيرين : .. وفى عرى تام كامل ..

الأستاذ روبك : (بانفعال) وقد خدمتنى يا ايرين .. بكل شجاعة .. وكل سرور وحرية .

أيرين : نعم ، بكل دماء شبابى النابضة خدمتك !

الأستاذ روبك : (يحنى رأسه وفى عينيه نظرة شكر) لك الحق كل الحق فى قولك هذا .

أيرين : لقد ارتميت على قدميك وخدمتك يا آرنولد ! (ترفع يديها المتشابكتين نحوه) ولكنك أنت ، أنت .. أنت .. !

الأستاذ روبك : (مدافعا عن نفسه) اننى لم أخطىء فى حقك أبدا ! أبدا يا أيرين !

أيرين : لا ، بل أخطأت ! أخطأت فى حق طبيعتى الداخلية .. فى صميم طبيعتى الفطرية العزيزة .

الأستاذ روبك : (يتراجع) أنا .. !

أيرين : نعم أنت ! فى اخلاص عرضت جسدى كله لنظراتك .. (بأكثر نعومة) ولكنك لم تلمسنى مرة واحدة .

الأستاذ روبك : ألم تفهمى يا أيرين أننى كثيرا ما جاهدت نفسى لأنجو من سحر جمالك ؟

ايرين : (تستمر فى حديثها وكأنها لم تقاطع) ومع ذلك .. لو أنك لمستنى ، أظننى كنت فقدتك فى الحال. فأنا دائما أحمل معى ابرة حادة .. أخفيها فى شعرى .. (تمسح جبهتها فى تفكير) ولكنك مع ذلك .. مع ذلك .. كنت تستطيع ..

الاستاذ روبك : (ينظر اليها فى تأثر) لقد كنت فانانا يا أيرين .

ايرين : (بغموض) هذا كل ما فى الأمر ، كل ما فى الأمر .

الاستاذ روبك : كنت فنانا قبل كل شىء ، وكنت تلح على فكرة الانتهاء من عمل حياتى العظيم (ينسى نفسه فى التفكير) كان يجب أن أسميه « يوم البعث » .. ممثلا فى هيئة امرأة شابة تستيقظ من رقدة الموت ..

ايرين : فظننا ، نعم ..

الاستاذ روبك : (مستمرا) كان من الواجب أن يكون استيقاظ أقبل وأصهر وأمثل امرأة شهدها العالم ، ثم وجدتك وكنت كما طلبت تماما ، وقد قبلت عن طيبة خاطر .. فنبذت البيت والأهل فى سرور .. وذهبت معى .

ايرين : كان الذهاب معك يعنى فى مخيلتى بعث طفولتى .

الاستاذ روبك : ولهذا السبب وحده وجدت فيك كل ما أطلبه .. فيك أنت لا فى أخرى سواك ، وكنت أنظر اليك كشىء مقدس يجب ألا يمس الا فى أفكار العبادة ، كنت حدثا اذ ذاك يا أيرين ، وتملكتنى خرافة أننى ان لمستك أو اشتهيتك تدنست روحى فلا أستطيع اكمال العمل الذى أكد فيه .. وما زلت أرى فى ذلك بعض الصدق .

ايرين : (تحنى رأسها وفى صوتها قليل من الاحتقار) العمل الفنى أولا .. ثم يأتى الاتساخ .

الاستاذ روبك : احكمى على كما تريدين ، ولكننى كنت فى ذلك الحين تحت سيطرة عملى العظيم الكاملة .. وكنت مبتهجا سعيدا لذلك .

ايرين : وقد أنهيت عملك العظيم يا أرنولد .

الاستاذ روبك : الشكر والفضل فى انتهائى من عملى العظيم لك ، كنت أريد أن أجسم المرأة الطاهرة ، كما رأيتها تستيقظ يوم البعث ، لا يثير عجبها أى شىء جديد أو مجهول أو غير مقدس ، ولكن يملؤها الفرح السماوى اذ وجدت نفسها لم تتغير .. هى نفسها المرأة الأرضية .. فى عالم أرفع وأسعد

وأكثر حرية .. بعد نوم الموت الطويل الخالى من الأحلام (بنعومة أكثر) هكذا تصورتها ، وقد رأيتها فى صورتك يا أيرين .

أيرين : (تمد يديها على المنضدة وتضطجع بجسمها على كرسيها) وبعد ذلك انتهيت منى ..

الأستاذ روبك : (مؤنبا) أيرين !

أيرين : لم يعد لك حاجة فىّ ..

الأستاذ روبك : كيف يمكن أن تقولى هذا !

أيرين : .. وبدأت تنظر حواليك تبحث عن نماذج أخرى ..

الأستاذ روبك : لم أجد أنى بعدك ، لم أجد من تشغل مكانك يا أيرين .

أيرين : أليس لك نماذج أخرى يا أرنولد ؟

الأستاذ روبك : لم تكونى نموذجا لى ، كنت ينبوع فنى .

أيرين : (تصمت لحظة) أى قصائد نظمتها بعد ذلك ؛ أقصد بالرخام ، منذ تركتك ؟

الأستاذ روبك : لم أنظم بعد ذلك قصائد .. ولكنى أبعثر أيام حياتى فى عمل تماثيل شخصية .

أيرين : وتلك المرأة ؛ التى تعيش معها الآن .. ؟

الأستاذ روبك : (يقاطعها فى عنف) لا تتحدثى الآن عنها : فان ذلك يجعلنى أتألم من العار .

ايرين : الى أين تفكر فى الذهاب معها ؟

الأستاذ روبك : (فى استرخاء وتعب) أوه ، أظن حول الشاطىء الشمالى فى رحلة بحرية متعبة .

أيرين : (تنظر اليه وتبتسم ابتسامة خفيفة وتهمس) بل عليك أن تصعد الى قمم الجبال ، الى أعلى مكان تستطيع الوصول اليه ، الى أعلى ، الى أعلى .. دائما الى أعلى يا أرنولد .

الأستاذ روبك : (فى لهفة وترقب) أتصعدين أنت أيضا ؟

أيرين : ألديك من الشجاعة ما يجعلك تلقانى مرة أخرى ؟

الأستاذ روبك : (يناضل نفسه فى غير ثقة) لو استطعنا .. أوه ، فقط .. لو استطعنا !

أيرين : لم لا نستطيع فعل ما نريد ؟ (تنظر اليه وتهمس متوسلة وقد عقدت يديها على صدرها) هلم ، هلم يا أرنولد ! أوه ، اصعد الىّ .. !

(تدخل مايا من خلف الفندق وقد امتلأ قلبها بالفرح فتذهب بسرعة الى المنضدة التى كانا يجلسان اليها) .

مايا : (ما زالت عند ركن الفندق تتحدث دون النظر فى المكان) أوه ، فل ما تشاء يا روبك ، ولكن ..

(تصمت عندما ترى آيرين) .. أوه ، معذرة .. أراك أنشأت صداقة جديدة .

الاستاذ روبك : (بخشونة) بل جددت صداقة قديمة (ينهض) ماذا كنت تريدين منى ؟

مايا : لا شيء الا أننى أردت اخبارك بأن فى وسعك أن تفعل ما تريد ، ولكنى أنا لن أذهب معك فوق ذلك اليخت الكريه .

الاستاذ روبك : ولم لا ؟

مايا : لأنى أريد تسلق الجبل والتجول فى الغابات .. هذا ما أريده (تتمتم) أوه ، يجب أن تدعنى أذهب يا روبك .. وسأطيعك طاعة تامة ، طاعة تامة بعد ذلك !

الاستاذ روبك : من ذا الذى أدخل فى رأسك هذه الأفكار ؟

مايا : انه هو ، قاتل الدببة المخيف ، أوه ، انك لا تتصور كل ما حكاه من الروائع عن الجبل والحياة فى هذه المرتفعات ! انه كم هى كئيبة مخيفة باعثة على التقزز هذه القصص التى اخترعها .. اذ أنى أعتقد أنه كاذب فيما رواه .. ولكنه مع ذلك حكايات رائعة معربة ، أوه ،

ألا تدعنى أذهب معه لا لشيء الا للتحقق من صدق كلامه ؟ انك تفهم موقفى ، فهل أذهب يا روبك ؟

الاستاذ روبك : نعم ، لا اعتراض لى على ذلك ، فلتذهبى اذن الى الجبال ، الى أبعد ما تريدين . ولتأخرى الى أى وقت تشائين ، فلربما ذهبت أنا أيضا الى نفس المكان .

مايا : (بسرعة) لا ، لا ، لا ، لا حاجة بك الى ذلك ! ليس من أجلى !

الاستاذ روبك : بل انى أريد الذهاب الى الجبال ، وهذا ما صممت عليه .

مايا : أوه ، شكرا ، شكرا ! هل لى أن أخبر قاتل الدببة الآن ؟

الاستاذ روبك : قولى لقاتل الدببة ما تريدين .

مايا : أوه ، شكرا ، شكرا ، شكرا ! (على وشك الامساك بيده ولكنه يمنعها) أوه ، ما أصبك وأعزك اليوم يا روبك !

(تجرى الى الفندق وتدخله)

(فى نفس الوقت يفتح باب الظلة بخفة

دون أن يصدر عنه اى صوت وتقف الراهبة بالباب ملاحظة أيرين بعنايه دون أن يراها أحد)

الاستاذ رويك : (يلتفت الى أيرين ويقول فى عزم) هل تلتقى فى الجبل اذن ؟

أيرين : (تنهض فى بطء) نعم ، لاشك أننا سنلتقى .. فقد بحثت عنك طويلا .

الاستاذ رويك : متى بدأت تبحثين عنى يا أيرين ؟

أيرين : (فى صوت مازح حزين) منذ اللحظة التى تذكرت فيها أننى أعطيتك يا أرنولد شيئا لازما لى كل اللزوم ، شيئا لا يجمل بالانسان أن يفترق عنه .

الاستاذ رويك : (يحنى رأسه) نعم ، انه الحقيقة المرة ، فقد أعطيتنى ثلاث أو أربع سنوات من شبابك .

أيرين : بل أعطيتك أكثر ، أكثر من ذلك .. فقد كنت مسرفة اذ ذاك .

الاستاذ رويك : نعم ، كنت مسرفة يا أيرين ، فقد قدمت لى كل جمالك العارى ..

أيرين : .. لتغرس فيه ..

الاستاذ رويك : .. وأمجده ..

أيرين : نعم ، لمجدك الخاص .. ومجد الفن .

الاستاذ رويك : ومجدك أنت أيضا يا أيرين .

أيرين : ولكنك نسيت أنفس هداياى .

الاستاذ رويك : أنفس هداياك .. ؟ وأى هدية هذه ؟

أيرين : أعطيتك روحى الفتية الحية ، فجعلتنى هذا الاهداء فارغة .. لا روح فى (تحدق نحوه نظرة) وهذا هو سبب موتى يا أرنولد .

(تفتح الراهبة الباب على مصراعيه وتترك مكانا لتدخل منه أيرين ، فتدخل الى الظلة) .

الاستاذ رويك : (يقف ناظرا اليها ، ثم بهمس) ايرين !

(ستار)

الفصل الثاني

بالقرب من مصحة جبلية ، صقع خلاوى يمتد فى صورة مرتفع عظيم خال من الأشجار نحو بحيرة جبلية طويلة ، وراء البحيرة سلسلة من القمم الجبلية يملأ شقوقها الثلج الأبيض السائل الى الزرقة ؛ وفى الجزء الأمامى الى اليسار جدول ذو خرير يصب بعدد من المجارى الصغيرة من فوق جدار صخرى منحدر ثم ينساب وليدا فوق المرتفع حتى يغيب فى الناحية اليمنى ، وحول مجرى الجدول شجيرات ونباتات وأحجار ، فى الجزء الأمامى من الناحية اليسرى أكمة يعلوها مقعد من الصخر .

الوقت أصيل يوم من أيام الصيف .

على مسافة من الجانب الأخر للجدول جماعة من الأطفال يغنون ويرقصون ويلعبون ، وقد لبس بعضهم ملابس الفلاحين والبعض الآخر ملابس أهل المدن ، تسمع ضحكاتهم السعيدة خلال الحوادث القادمة وان تكن خافتة بعض الشيء لبعد المسافة .

على المقعد يجلس الأستاذ روبك وهو ينظر الى الأطفال فى أثناء لعبهم ؛ وقد وضع على كتفيه جاكتة يلبسها أهل المرتفعات الاسكتلنديون .

تتقدم مايا من خلف أحد الأدغال التى فى الناحية اليسرى وتتفرس فى المكان واضعة يدها فوق عينيها اتقاء لأشعة الشمس . تضع مايا على رأسها قبعة عريضة الحافة مما يلبسه السياح ، وتلبس بنطلونا قصيرا ينزل تحت ركبتيها حتى منتصف الساق ، وحذاء عاليا ضخما ، وتمسك فى يدها عصا طويلة للتسلق .

مايا : (ترى روبك أخيرا فتصيح) هالو !

(تتقدم فوق المرتفع وتقفز عبر الجدول بمساعدة العصا ثم تتسلق الاكمة) .

(وهى تلهث) أوه ؛ كم فتشت هذه الأماكن بحثا عنك ياروبك .

الأستاذ روبك : (يحنى رأسه دون اهتمام ويسأل) هل جئت توا من المنزل ؟

مايا : نعم ؛ هذا آخر مكان بحثت عنك فيه — هذا المكان الذى يشبه مصيدة الذباب .

الأستاذ روبك : (ينظر اليها لحظة) لاحظت أنك لم تكونى على مائدة الطعام .

مايا : كلا ، فقد تناولنا طعامنا فى الهواء الطلق ، نحن الاثنين .

الأستاذ روبك : « نحن الاثنين » ؟ أى اثنين ؟

مايا : عجبا ، أنا وقائل الدببة المخيف بالطبع .

الأستاذ روبك : أوه ؛ هو .

مايا : نعم ، وسيكون أول عمل لنا صباح الغد صعود الجبل مرة أخرى .

الأستاذ روبك : فى أثر الدببة ؟

مايا : نعم ، سنصعد لنقتل دبا رماديا صغيرا

الأستاذ روبك : هل وجدتما آثار أى دب من تلك الدببة ؟

مايا : (بتعاظم) لا اخالك تحسب أن الدببة توجد فى الجبال الجرداء ، أتظن ذلك ؟

الأستاذ روبك : وأين توجد اذن ؟

مايا : بعيدا ، فى الأماكن المنخفضة ، فى السفوح السفلى ، وفى الغابات المتشابكة ، فى أماكن لا يستطيع أحد من أهل المدن اختراقها ..

الأستاذ روبك : وستهبطان كلاكما اليها غدا ؟

مايا : (ترتمى على الأرض بين الحشائش) نعم ، هذا ما رتبناه — ولكن ربما رحلنا الليلة — أعنى اذا ما لم يكن عندك مانع .

الأستاذ روبك : أنا ؟ لم يعد من اختصاصى أن ...

مايا : (بسرعة) بالطبع سيذهب لارز معنا — يقود الكلاب .

الأستاذ روبك : ليس هناك ما يدفعنى الى تتبع حركات مستر لارز وكلابه .

(يغير الموضوع) أليس الأفضل أن تجلسى جلسة معتدلة على المقعد ؟

مايا : (تكاد تنعس) لا ، وشكرا لك ، فانى أرقد فى راحة تامة هنا بين الحشائش الناعمة .

الأستاذ روبك : أراك متعبة .

مايا : (تتثاءب) أظننى بدأت أشعر بالتعب .

الأستاذ روبك : انك لا تلاحظين ذلك الا أخيرا — عندما تزول الاثارة .

مايا : (فى صوت ناعس) نعاما ، سأرقد وأغمض عينى .

(لحظة صمت قصيرة)

مايا : (فى ضيق مفاجىء) أوه يا روبك .. كيف تحتمل الجلوس هكذا لسماع صرخات هؤلاء الأطفال ! والنظر اليهم وهم يقفزون !

الأستاذ روبك : ان فى حركاتهم ، بين وقت وآخر انسجاما يشبه الموسيقى ، بالرغم من كل هذه الضوضاء ، وانه ليسرنى كثيرا أن أجلس مترقبا تلك اللحظات الفريدة .. حينما يأتون .

مايا : (تضحك فى شىء من الاحتقار) نعم ، أنت فنان دائما .. دائما .

الأستاذ روبك : ومن رأيى أن أظل فنانا دائما .

مايا : (ترقد على جنبها بحيث تجعل اليه ظهرها) ليس فيه من الفنان شيء.

الأستاذ روبك : (بانتباه) من هو هذا الذى ليس فنانا ؟

مايا : (بصوت فاعس مرة ثانية) ولماذا .. انه ... الشخص الآخر طبعا .

الأستاذ روبك : تعنين صائد الدببة ؟

مايا : نعم ، ليس فيه آثارة من الفنان .. أية آثارة ومهما صغرت .

الأستاذ روبك : (يبتسم) نعم ، لا شك فى ذلك مطلقا

مايا : (بحماسة ودون أن تتحرك) وانه لكئيب كذلك (تنزع قبضة من الحشيش وترميها بعيدا) كئيب جدا ، جدا ! أف ! !

الأستاذ روبك : أهذا ماجعلك على استعداد للذهاب معه .. الى البرية

مايا : (بجفاف) لست أدرى (تلتفت اليه) وانك أيضا كئيب يا روبك .

الأستاذ روبك : ألم تكتشفى ذلك الا الآن ؟

مايا : بل اكتشفته منذ زمن طويل .

الأستاذ روبك : (يهز كتفيه) ان الانسان لا يصغر أبدا ، أبدا ، أيتها العروس مايا .

مايا : ليس هذا النوع من الكآبة هو الذى أعيبه ، ولكنى لاحظت فى عينيك نوعا من التعب ، من الملال .. عندما تتكرم وتلقى علىّ نظرة بين حين وآخر .

الأستاذ روبك : هل لاحظت ذلك ؟

مايا : (تومىء برأسها) لقد ظهرت هذه النظرة فى عينيك شيئا فشيئا ، وكان يبدو أنك تدبر مكيدة ضدى .

الأستاذ روبك : حقا ؟ (فى عطف ولكن بجد) تعالى واجلسى الى جانبى يا مايا ، ودعينا نتحدث قليلا .

مايا : (فى نصف قومة) هل تسمح لى اذن بالجلوس على ركبتيك ، كما اعتدت فى أيامنا الأولى ؟

الأستاذ روبك : لا ، لن تفعلى ذلك ، فالناس قد يروننا من الطريق (يتحرك قليلا) ولكنك تستطيعين الجلوس هنا على المقعد — بجانبى .

مايا : لا .. شكرا ، أفضل فى هذه الحالة أن أظل مستقيمة مكانى ، وفى وسعى أن أسمعك بوضوح من موضعى هذا (تنظر اليه فى تساؤل) حسن ، ماذا تريد أن تقول لى ؟

الأستاذ روبك : (يبدأ فى بطء) ماذا تظنين السبب الحقيقى الذى حدا بى للقيام بهذه الرحلة ؟

مايا : أ ... أذكر أنك قلت بين أسباب أخرى انها ستكون ذات نتيجة طيبة لى ، ولكن .. ولكن ..

الأستاذ روبك : ولكن .. ؟

مايا : ولكننى الآن لا أصدق بأى حال أن هذا هو السبب ..

الأستاذ روبك : ماذا تظنين اذن ؟

مايا : أظن الآن أن السبب هو هذه المرأة الشاحبة .

الأستاذ روبك : السيدة فون ساتو .. !

مايا : نعم ، تلك التى تتعقبنا دائما ، فقد جاءت هنا أيضا مساء أمس .

الأستاذ روبك : ولكن أى شىء يعنى .. !

مايا : آوه ، أن أعرف أنك عرفتها معرفة وثيقة .. قبل أن تعرفنى بزمن طويل .

الأستاذ روبك : ونسيتها أيضا .. قبل أن أعرفك بزمن طويل .

مايا : (تجلس) أمن الممكن أن تنسى هكذا بسهولة يا روبك ؟

الأستاذ روبك : (بجفاف) نعم ، بكل سهولة (يضيف بصوت خشن) عندما يريد النسيان .

مايا : حتى المرأة التى كانت نموذجا لك ؟

الأستاذ روبك : عندما لا أكون فى حاجة اليها ..

مايا : تلك التى وقفت أمامك عارية ؟

الأستاذ روبك : ليس فى ذلك شىء .. أى شىء — عندنا نحن الفنانين (يغير نغمة صوته) والآن .. هل لى أن أجسر وأتساءل .. كيف كان يمكن أن أعرف أنها فى هذا المكان ؟

مايا : آوه ، ربما رأيت اسمها فى احدى قوائم الزوار .. فى صحيفة ما .

الأستاذ روبك : ولكنى لم أكن أعلم شيئا عن الاسم الذى جاءت به ، ولم أسمع قط بالهر فون ساتو .

مايا : (تتظاهر بالتعب) آوه ، اذن فربما دعاك سبب آخر الى القيام بهذه الرحلة .

الأستاذ روبك : (فى جد) نعم يا مايا .. كانت سبب آخر ، سبب مختلف تماما ، وهذا ما يجب أن نجلوه ان آجلا واذ عاجلا .

مايا : (فى نوبة من الضحك المكتوم) يا الهى ، ما أعظم ما يبدو عليك من الرزانة والجلال !

الأستاذ روبك : (ينظر اليها فى شك) نعم ، وربما كان قدرا من الرزانة أكثر مما ينبغى .

مايا : وكيف ... ؟

الأستاذ روبك : ان هذا أمر مفيد لنا كلينا .

مايا : بدأت تجعل مني فضولية ومحبة لاستطلاع أمور الغير يا روبك !

الأستاذ روبك : فضولية فقط ؟ ألم تحسي ولو بقليل من القلق ؟

مايا : (تهز رأسها) مطلقا .

الأستاذ روبك : حسن ، اسمعي اذن .. قلت يوم أن كنا في الحمامات انه يبدو أنني أصبحت عصبيا في الأيام الأخيرة ...

مايا : نعم ، كنت عصبيا حقا .

الأستاذ روبك : وماذا تظنين سبب ذلك ؟

مايا : أتي لي بالاجابة .. ؟ (بسرعة) لعلك تعبت من دوام صحبتي .

الأستاذ روبك : دوام صحبتك .. ؟ لماذا لا تقولين صحبتك « الأبدية » ؟

مايا : فلتكن صحبتنا أبدية ، فمنذ أربع أو خمس سنوات مضت ونحن نعيش وحيدين بمفردنا — دون أن نفترق ساعة واحدة .. نحن الاثنان ، ولا أحد معنا .

الأستاذ روبك : (بسرور) حسن ؟ وبعد .. ؟

مايا : (وكأنها مظلومة بعض الشيء) آنك ياروبك لست رجل مجتمعات ، انك تريد أن تظل وحيدا ، لا تكشف نفسك لغير نفسك ، ولا تعرض على أحد أفكارك ، وأنا لا أستطيع بالطبع أن أتحدث معك عن عملك حديثا صحيحا ، فاني لا أعرف شيئا عن الفن وما هو شبيه بالفن (بحركة ضيق) ولا أهتم بهذا الأمر الا قليلا !

الأستاذ روبك : حسن ، وهذا مادعانا في أغلب الأحيان الى الجلوس حول المدفئة والتحدث عن أعمالك أنت.

مايا : أوه ، يا الهي — ليس لي من الأعمال ماتحدث عنه .

الأستاذ روبك : لا بأس ، ربما كانت أعمالا تافهة ، ولكن الزمن على كل حال كان يمر علينا في مثل هذه الأشياء يا مايا .

مايا : نعم ، أنت على حق ، الزمن يمر ، انه يمر منك يا روبك .. وأظن أن هذا هو السبب الحقيقي الذي جعلك غير مرتاح البال ..

الأستاذ روبك : (يومئ برأسه موافقا في حماس) وقبل الى هذا

الحد ! (يتنهى فى جلسته) لا ، سيأتى سريعا ذلك الوقت الذى لا تستطيع فيه احتمال تلك الحياة القطيعة .

مايا : (تنهض وتظل لحظة فى وقفتها ناظرة اليه) اذا أردت أن تتخلص منى فما عليك الا أن تقول ذلك .

الاستاذ روبك : لماذا تستعملين مثل هذه الألفاظ ؟ أتخلص منك ؟

مايا : نعم ، اذا أردت أن تتخلص منى نهائيا فقل ذلك بصراحة أرجوك ، وسأرحل فى الحال .

الاستاذ روبك : (بابتسامه لا تكاد ترى) أتقصدين التهديد بهذا القول يا مايا ؟

مايا : لا تهديد فيما قلته .

الاستاذ روبك : (يقف) نعم ، أظنك على حق فى ذلك (بعد فترة صمت) ليس فى الامكان أن نستمر أنا وأنت فى حياة كهذه ..

مايا : حسن ؟ وبعد .. ؟

الاستاذ روبك : لا « بعد » فى هذا الأمر (يضغط على الكلمات) فليس معنى أننا لا نستطيع الحياة منفردين — أن يتبع ذلك الافتراق .

مايا : (تبتسم فى احتقار) أتعنى أن نتباعد قليلا ؟

الاستاذ روبك : (يهز رأسه) حتى هذا ليس ضروريا .

مايا : حسن ؟ قل اذن ماتريد فعله معى .

الاستاذ روبك : (يتردد قليلا) ان ما أحسه الآن احساسا عميقا .. مؤلما أشد الألم .. هو أننى فى حاجة الى شخص يقف الى جانبى ، شخص يشد أزرى فى صدق واخلاص .

مايا : (تقاطعه فى اهتمام) ألا أفعل أنا ذلك ياروبك ؟

الاستاذ روبك : (يشير بيده وكأنه يعد شيئا) ليس بالمعنى الذى أريده ، ان ما أريده هو مرافقة شخص آخر يمكنه أن يكملنى .. أن يتمم النقص فىّ .. أكون أنا وهو فى عملى شخصا واحدا .

مايا : (فى بطء) من الصعب حقا أن أكون لك ذلك .

الاستاذ روبك : أوه ، لا ، ليس ذلك فى طبيعتك أبدا يا مايا .

مايا : (فى غضب مفاجىء) ويعلم الله انى لا أريد أيضا!

الاستاذ روبك : اعرف ذلك معرفة تامة .. ولم يخطر لى عندما تزوجتك أن تبذلى لى هذه المساعدة .

مايا : (تنظر اليه متفحصة) أرى فى وجهك امارات التفكير فى شخص آخر .

الأستاذ روبك : حقا ؟ لم ألاحظ من قبل تلك قارئة أفكار ، ولكنك استطعت رؤية ذلك ، ألا تستطيعين ؟

مايا : نعم أستطيع ، أوه ، انى أعرفك جيدا ، أعرفك جيدا ياروبك .

الأستاذ روبك : ربما استطعت اذن معرفة من التى أفكر فيها ؟

مايا : نعم ، أستطيع ولا ريب .

الأستاذ روبك : حمن ؟ أتسمحين بـ .. ؟

مايا : انك تفكر فى هذه الـ .. هذه النموذج التى عملت معها مرة .. (ترخى العنان لأفكارها فجأة) أتعلم أن نزلاء الفندق يظنونها مجنونة ؟

الأستاذ روبك : حقا ؟ أرجوك اذن أن تخبرينى عن رأى نزلاء الفندق فيك وفى قاتل الدببة .

مايا : لا علاقة لذلك بموضوعنا (تستمر فى ارخاء العنان لأفكارها) ولكنك كنت تفكر فى هذه المرأة الشاحبة ..

الأستاذ روبك : (بهدوء) بالضبط ، كنت أفكر فيها .. فانها عندما لم أعد فى حاجة اليها .. وعندما فرت منى أيضا .. اختفت دون أن تترك كلمة ..

مايا : أظنك قبلتنى اذن على أنى نوع من البدل ؟

الأستاذ روبك : (يقل احساسه) ان أردت الصدق يا صغيرتى مايا فانه شىء من هذا القبيل ، فقد عشت هناك وحيدا مستغرقا فى التفكير قرابة عام أو عام ونصف ، وفى هذا الوقت أتممت عملى .. وأضفت اليه اللمسة الأخيرة النهائية ، وطافه « يوم البعث » بالعالم كله ثم عاد الى بجالبا لى الشهرة .. وكل ما يمكن أن يتمناه القلب (تزداد حماسته) ولكنى لم أعد أحب عملى ، وقد سئمت مايقوله الناس عن النبوغ ، وضقت باطرائهم لى ، وكدت أندفع فى يأس لأخفى نفسى فى أعماق الغابات (ينظر اليها) وأنت ، يا قارئة الأفكار .. أيمكنك اخبارى بما حدث اذ ذاك ؟

مايا : (بخفة) نعم ، حدث أنك أخذت فى تحت تماثيل نصفية للرجال والسيدات .

الأستاذ روبك : (بخفة) نعم ، حدث أنك أخذت فى تحت تماثيل وكنت أضع لهم خلف القناع وجوه حيوانات ، كنت أضعها دون مقابل .. وذلك فى أثناء المساومة كما تعرفين (يبتسم) ولكنى ماكنت أفكر فى هذا بالضبط .

مايا : وفيم كنت تفكر اذن ؟

الاستاذ روبك : (فى جد مرة أخرى) هذا ما حدث ، أحسست أن كل ما يقال عن دعوى الفنان ورسالته وما أشبه ليس فى حقيقته الا شيئا فارغا تافها لا معنى له .

مايا : وماذا وضعت مكان الرسالة اذن ؟

الاستاذ روبك : الحياة يا مايا .

مايا : الحياة ؟

الاستاذ روبك : نعم ، أليست الحياة تحت أشعة الشمس وبين الجمال خيرا ألف مرة من أن يظل الانسان طول حياته حتى الموت فى حجر مظلم رطب قذر يصارع دائما كتل الصلصال وقطع الأحجار ؟

مايا : (تتنهد بخفة) نعم ، هذا بالضبط ماكنت أفكر فيه دائما .

الاستاذ روبك : ثم أصبحت غنيا بالقدر الذى أستطيع معه أن أعيش فى رفاهية وأن أتمتع فى كسل بأشعة الشمس المرنحة ، وأصبح فى مقدورى أن أشيد المنزل الخلاوى على بحيرة تونتز والقصر الذى فى العاصمة .. الى آخر ذلك كله .

مايا : (باللهجة التى يتكلم بها) وأخيرا ، وليس آخرا ، كان فى امكانك أن تتقدم لخطبتى ، وأعطيتنى الحق فى اقتسام كنوزك معك .

الاستاذ روبك : (يمرح وكأنما يريد تغيير الحديث) ألم أعدك بأن أصعد معك الى قمة جبل عال وأريك كل ما فى العالم من عظمة وبهاء ؟

مايا : (بتعبير لطيف) ربما استطعت أن تأخذنى الى قمة جبل على ارتفاع معقول ياروبك .. ولكنك لم ترنى كل ما فى العالم من عظمة وبهاء .

الاستاذ روبك : (يضحك فى ضيق) ما أكثر فهمك يا مايا ! أبدا لا تشـــبعين ! (فى غضب وعنف) ولكن أتعرفين أكثر مايضايق الانسان يا مايا ؟ أتستطيعين معرفته ؟

مايا : (فى تحد هادىء) نعم ، أظنه ربط نفسك بى .. مدى الحياة .

الاستاذ روبك : لست أستطيع التصريح بذلك فى قسوة هكذا .

مايا : ولكنك تعنيه بنفس القسوة .

الاستاذ روبك : ليس لديك أى فكرة واضحة عن طبيعة الفنان الداخلية .

مايا : (تبتسم وتهز رأسها) يا الهى ، وكيف يمكننى ذلك وليس لدى فكرة واضحة عن طبيعتى الداخلية ، طبيعتى أنا نفسى .

الأستاذ روبك : (مستمرا وكأنه لم يقاطع) ان حياتى تمضى بسرعة هائلة يا مايا ، وهكذا تمر حياة الفنانين جميعا ، فأنا من ناحيتى عشت حياة كاملة فى تلك السنوات القلائل التى تعارفنا فيها ، مما أكد لى أننى لم أخلق لأبحث عن السعادة فى اللهو والكسل ، ان الحياة فى رأيى ورأى أمثالى ليست كذلك ، انما هى عمل مستمر .. يجب أن أعمل عملا بعد آخر .. حتى يوم مماتى . (يجبر نفسه على الاستمرار) وهذا هو السبب الذى يمنعنى من أن أعيش معك بعد الآن يا مايا — أن أعيش معك وحدك .

مايا : (بهدوء) أتعنى بعبارة صريحة ، أنك تعبت منى ؟

الأستاذ روبك : (منفجرا) نعم ، هذا ما أعنيه ! لقد تعبت .. تعبت كل التعب وضجرت وانحلت قواى .. من هذه الحياة التى أحياها معك : ها قد عرفت

الآن . (يضبط زمام نفسه) ان هذه الكلمات التى استعملها كلمات قاسية جافية ، أعلم ذلك جيدا ، وأعلم أن لا ذنب لك فى الأمر .. وانى لأعترف بذلك عن طيب خاطر ، كل ما فى الأمر أننى أنا وحدى الذى أمر مرة أخرى بثورة .. (وكأنه يحدث نفسه) .. هى العودة الى حياتى الحقيقية .

مايا : (تضع يديها على صدرها دون اختيار) أى شىء اذن فى هذا العالم يمنعنا من أن نفترق ؟

الأستاذ روبك : (ينظر اليها فى دهشة) أتقبلين ذلك ؟

مايا : (تهز كتفيها) أوه ، نعم .. اذا لم يكن هناك حل آخر ، فاذن ..

الأستاذ روبك : (بشوق) ولكن هناك حل آخر ، أحد أمرين ..

مايا : (ترفع سبابتها فى وجهه) ها أنت تفكر مرة أخرى فى السيدة الشاحبة !

الأستاذ روبك : نعم ، ان أردت الصدق ، فانى منذ أن رأيتها ثانية لم أستطع منع نفسى من التفكير فيها (يقترب منها) يجب أن أكشف لك الآن سرا يا مايا .

مايا : ماذا ؟

الاستاذ روبك : (يلمس صدره) هنا ، آترين .. هنا صندوق مقفل ، مخزون فيه كل خيالات الماضى ، ولكنها عندما اختفت ولم تترك وراءها أثرا ، أغلق قفل الصندوق ، وكان المفتاح معها .. فرحت وهو معها .. وأنت يا صغيرتى مايا لا مفتاح معك ، وهكذا تظل محتويات الصندوق فى مكانها دون الانتفاع بها ، والسنون تمر ! ولا سبيل الى الوصول الى الكنز .

مايا : (تحاول أن تخفى بسمة ماكرة) اطلب منها اذن أن تدير لك المفتاح مرة أخرى ..

الاستاذ روبك : (غير فاهم) مايا .. ؟

مايا : .. لأنها قد أتت الآن ، أفهمت ، ولا ريب أن آن ماجىء بها هو هذا الصندوق .

الاستاذ روبك : انى لم أقل لها قط كلمة واحدة عن هذا الموضوع !

مايا : (تنظر اليه ببراءة) يا عزيزى روبك .. أتستحق هذه المسألة البسيطة كل ما أثرته من الضجيج والاضطراب ؟

الاستاذ روبك : أتظنينها مسألة بسيطة هذه البساطة المطلقة يا مايا ؟

مايا : نعم ، هذا ما أظنه بالتأكيد ، فلتتصل بس ترى أنك فى حاجة اليهم (تومىء برأسها موافقة) وسأحاول دائما أن أجد لنفسى مكانا.

الاستاذ روبك : أين تعنين ؟

مايا : (فى مواربة وعدم اكتراث) حسن .. لن أحتاج الى أكثر من الذهاب الى منزلنا الخلاوى ان لزم الأمر . ولكنا لن نحتاج الى ذلك ، ففى المدينة .. فى منزلنا الكبير هناك .. سنجد مكانا لثلاثتنا عن طيب خاطر .

الاستاذ روبك : (فى شك) أتظنين ذلك يصلح مدى الحياة ؟

مايا : (فى خفة) حسن اذن .. اذا لم يكن يصلح ، فلسوف يتبين ذلك .. وليس من الخير الكلام فى ذلك الآن .

الاستاذ روبك : وماذا نفعل اذن يا مايا اذا تبين أن دوام هذه الحال من المحال ؟

مايا : (بغير اهتمام) اذ ذاك يتنحى كل منا عن طريق الآخر .. وننفصل نهائيا ، وسأجد دائما شيئا

جديدا لي ، فى أى مكان فى هذه الدنيا ، شيئا طليقا : حرا ! حرا ! .. لا حاجة بك الى التفكير فى ذلك أيها الأستاذ روبك ! (تشير فجأة الى اليمين) انظر ! ها هى ذى قد أتت !

الأستاذ روبك : (يلتفت) أين ؟؟

مايا : هناك فى السهل ، تسير فى خطوات واسعة .. وكأنها تمثال من الرخام ، انها قادمة من هذا الطريق .

الأستاذ روبك : (يحدد نظره وقد وضع يده فوق عينيه) ألا تبدو وكأنها البعث مجسما ؛ (لنفسه) وهى التى أحللت غيرها محلها — وأرسلت بها الى عالم الظلال ! صغتها من جديد ... كم كنت مجنونا !

مايا : ماذا تعنى ؟

الأستاذ روبك : (لا يجيب) لا شىء ، لا شىء مما يمكن أن تفهميه .

(تتقدم أيرين من الجهة اليمنى ، وفى نفس اللحظة يراها الأطفال فيجرون اليها ، ها هم الآن قد أحاطوا بها وقد بدت على بعضهم الثقة

والراحة بينما تملك البعض الآخر الخوف والجبن ، تحادثهم فى خفوت وتشير اليهم بأن ينزلوا الى الفندق بينما تستريح هى قليلا الى جانب الينبوع ، يجرى الأطفال على المنحدر نحو الشمال منحرفين قليلا الى الخلف ، تذهب أيرين الى الجدار الصخرى وتضع يديها تحت الماء المتساقط لتبريدهما) .

مايا : (فى صوت خافت) انزل وحادثها على انفراد باروبك .

الأستاذ روبك : وأين تذهبين أنت اذن !

مايا : (تنظر اليه نظرة ذات معنى) منذ الآن سأذهب حيث أريد . (تنزل من فوق الأكمة وتقفز عبر الينبوع مستعينة بالعصا ، ثم تقف بجانب ايرين) الأستاذ روبك ينتظرك هناك فوق الأكمة يا سيدتى .

أيرين : ماذا يريد ؟

مايا : يطلب منك أن تساعديه فى فتح صندوق مغلق .

أيرين : وهل أستطيع مساعدته فى ذلك ؟

مايا : قال انك أنت الوحيدة التى تستطيع .

ايرين : اذن علىّ أن أحاول .

مايا : نعم ، يجب عليك يا سيدتى .

(تنزل نحو الفندق)

(بعد لحظة قصيرة ينزل الأستاذ روبك الى ايرين ، ولكنه يقف عند الجانب الآخر للمبنوع)

ايرين : (بعد فترة صمت قصيرة) لقد قالت .. المرأة الأخرى .. انك كنت تنتظرنى .

الأستاذ روبك : قد انتظرتك عاما بعد عام .. دون أن أعرف فى قرارة نفسى .

ايرين : ما كنت ستطيع المجىء اليك يا أرنولد ، اذ كنت راقدة هناك فى القبر نائمة نوما عميقا طويلا مليئا بالأحلام .

الأستاذ روبك : ولكنك استيقظت الآن يا أيرين !

أيرين : (تهز رأسها) مازلت أحس بالنوم الثقيل العميق يغمض عينى .

الأستاذ روبك : سترين أن اليوم سيزغ فجره ويضىء لنا كلينا

أيرين : لا تصدق ذلك .

الأستاذ روبك : (فى الحاح) بل انى واثق به ! وأدركه ! الآن وقد وجدتك ثانية ..

أيرين : وقد قمت من القبر .

الأستاذ روبك : فى صورة أخرى !

أيرين : قمت فقط يا أرنولد ، ولكنى لم أتغير .

(يعبر المبنوع اليها معتمدا على قطع من الأحجار تحت مستقط المياه)

الأستاذ روبك : أين كنت طوال اليوم يا أيرين ؟

أيرين : (مشيرة) بعيدا ، بعيدا فوق المرتفعات ، فى البرية الشاسعة الصامتة ..

الأستاذ روبك : (يغير الحديث) ليس معك ... صديقتك اليوم كما أرى .

أيرين : (تبتسم) ان صديقتى تراقبنى دائما بعين يقظة ولا تغفل لحظة .

الأستاذ روبك : وهل تستطيع ؟

أيرين : (تنظر حواليها خفية) تأكد أنها تستطيع .. فى أى مكان أذهب اليه ، انى لم أغب عن نظرها قط .. (تبتسم) حتى يجىء يوم صيف شمس جميل ، وأفتلها .

الأستاذ روبك : أو تفعلين ؟

أيرين : بأقصى ما تتصور من لذة .. قط .. لو أننى أستطيع .

الاستاذ روبك : ولماذا تقتلينها ؟

ايرين : لأنهـــا تشتغل بالسحر (بغموض) يكفى أن تتصـــور يا أرنولد .. أنها حولت نفسها الى خيالى .

الاستاذ روبك : (يحاول تهدئتها) حسن ، حسن ، لا بأس .. يجب أن يكون لكل منا خيال .

ايرين : ولكنى خيال نفسى (فى هياج) ألا تفهم ذلك؟!

الاستاذ روبك : (بحزن) نعم ، نعم يا ايرين ، أفهم .

(يجلس على حجر الى جانب الينبوع وتقف هى وراءه مستندة الى الجدار الصخرى)

ايرين : (بعد فترة صمت) لماذا تجلس هناك صـــارفا نظرك عنى ؟

الاستاذ روبك : (بنعومة وهو يهز رأســـه) لست أجسر .. لا أجسر على النظر اليك .

ايرين : لماذا لم تعد تجسر على النظر الىّ ؟

الاستاذ روبك : لأن لك خيالا يعذبنى ولأن لى ضميرا يثقـــل علىّ حتى ليهلكنى .

أيرين : (تصيح فى فرح وحرية) أخيرا !

الاستاذ روبك : (يقفز) أيرين .. ماهذا ؟

ايرين : (تشير اليه) لا تتحرك ، ظل هادئا ، هادئا ! (تتنفس نفسا عميقا وتقول وكأنها خففت عن نفسها حملا) والآن ! الآن وقد تركونى أذهب فى هذه المرة .. يمكننا الآن أن نجلس ونتحدث كما اعتدنا .. عندما كنت حية .

الاستاذ روبك : أوه ، لو نستطيع فقط التحدث كما اعتدنا .

ايرين : اجلس هنـــاك كما كنت تجلس وسأجلس الى جانبك هنا .

(يجلس ثانيا وتجلس هى على حجر آخر قريب منه)

(بعد فترة صمت قصيرة)

ايرين : ها قد عدت اليك مرة أخـرى من أبعد المناطق يا أرنولد

الاستاذ روبك : نعم ، حقا ، من رحلة لا نهائية .

ايرين : عدت ثانية الى وطنى ، الى سيدى ومولاى ..

الاستاذ روبك : الى وطننا .. موطننا الخاص يا أيرين .

ايرين : هل كنت تنتظر عودتى كل يوم ؟

الاستاذ روبك : هل كنت أجرؤ على البحث عنك ؟

أيرين : (تنظر اليه نظرة جانبية) كلا ، أظنك لم تكن تجرؤ ، لأنك لا تفهم شيئا .

الأستاذ روبك : أمن الحق أن اختفاءك الفجائى بهذه الطريقة كان من أجل انسان آخر ؟

أيرين : ألا يمكن كذلك أن يكون من أجلك أنت يا أرنولد ؟

الأستاذ روبك : (ينظر اليها فى شك) أنا لا أفهمك ..!

أيرين : عندما خدمتك بروحى وجسدى .. وعندما انتهى التمثال .. اننا كما كنت تسميه .. عندئذ طرحت على قدميك أثمن التضحيات جميعا .. وهى أن أمحو نفسى من دنياك الى الأبد .

الأستاذ روبك : (يحنى رأسه) وتركتنى حياتى فارغة ضائعة .

أيرين : (فى انفعال مفاجىء) هذا بالضبط ما أردته ! أبدا ، أبدا لن تستطيع خلق شىء آخر .. بعد خلقك مثلنا الوحيد .

الأستاذ روبك : أكان ما يقودك اذ ذاك هو الحسد ؟

أيرين : أظنها عاطفة أميل الى الكراهية .

الأستاذ روبك : الكراهية ؟ كراهيتى ؟

أيرين : (فى حماسة مرة أخرى) نعم أنت ، الفنان الذى

أخذ دون مبالاة ولا اهتمام جسدا حار الدماء، حياة انسانية شابة ، وانتزع منها الروح .. لأنك كنت فى حاجة اليها فى عملك الفنى .

الأستاذ روبك : وتستطيعين قول ذلك .. أنت التى انغمست فى عملى بعاطفة مقدسة وفرح جارف ؟ .. ذلك العمل الذى كنا نجتمع من أجله كل صباح وحدنا وكأننا نتعبد .

أيرين : (ببرود كما كانت قبلا) سأخبرك بشىء واحد يا أرنولد .

الأستاذ روبك : ماذا ؟

أيرين : انى لم أحب فنك قط ، لا قبل مقابلتك ، ولا بعدها .

الأستاذ روبك : ولكن الفنان يا أيرين ؟

أيرين : الفنان ؟ انى أكرهه .

الأستاذ روبك : والفنان الذى فى داخلى أيضا ؟

أيرين : والذى فى داخلك أكثر من أى انسان آخر ، عندما تعريت ووقفت أمامك ، اذ ذاك كرهتك يا أرنولد .

الأستاذ روبك : (بحرارة) هذا مالم يكن قط يا أيرين : لست صادقة فى ذلك !

أيرين : كرهتك لأنك استطعت الوقوف هناك رابط الجأش ..

الأستاذ روبك : (يضحك) رابط الجأش ؟ أتظنين ذلك ؟

أيرين : .. دون أن تفقد زمام نفسك مطلقا على أى حال ، ولأنك كنت فنانا ، وفنانا فقط .. ولم تكن رجلا ! (بصوت مملوء بالحرارة والعاطفة) ولكن ذلك التمثال الساكن المصنوع من الصلصال الرطب .. هذا التمثال هو الذى أحببته .. أحببته وهو يتكمل على هيئة مخلوق انسانى حى من بين تلك الكتل التى لا شكل لها ولا هيئة .. ذلك لأنه كان من خلقنا ، كان طفلنا ، كان طفلى وطفلك .

الأستاذ روبك : (فى حزن) كان كذلك عن صدق وطيب قلب .

أيرين : دعنى أخبرك يا أرنولد .. أننى ما قمت بهذه الرحلة الطويلة الا من أجل طفلنا هذا .

الأستاذ روبك : (يقف فجأة) من أجل التمثال .. ؟

أيرين : سمه ما شئت ، ولكنى أسميه طفلنا .

الأستاذ روبك : وتريدين الآن رؤيته ، وقد انتهى ، منحوتا فى الرخام الذى كنت ترين دائما أنه بارد شديد

البرودة ؟ (بشوق) لعلك لا تعرفين أنه مقام فى أحد متاحف العالم العظيمة .. بعيدا جدا عن هنا ؟

أيرين : سمعت عنه بعض القصص .

الأستاذ روبك : وكانت المتاحف دائما شيئا مخيفا لك ، كنت تسميها أقبية القبور ..

أيرين : سأقوم برحلة الى حيث روحى وروح طفلى مدفونتان .

الأستاذ روبك : (فى ضيق وخوف) يجب ألا ترى هذا التمثال مرة أخرى ! أتسمعين يا أيرين ؟ أتوسل اليك .. ألا تريه أبدا ، أبدا !

أيرين : تعلك تظن فى ذلك موتا آخر لى ؟

الأستاذ روبك : (يعصر يديه) أوه ، لا أدرى ماذا أظن .. ولكن كيف كان يمكننى أن أتصور أن كل أفكارك ستتعلق بهذا التمثال دون أن تتحول عنه ؟ أنت يا من تركتنى .. قبل أن يتم .

أيرين : كان قد تم ، وهذا مادعانى الى أن أبتعد عنك .. وأتركك وحيدا .

الأستاذ روبك : (يجلس واضعا مرفقيه على ركبتيه ويديه على

عينيه وهو يهز رأسه يمنة ويسرة) لم يكن اذ ذاك ما صار اليه بعد ذلك .

ايرين : (بهدوء ولكن بسرعة كالبرق تخرج من صدرها حنجرا حادا حتى منتصفه ونسأل هامسة فى صوت خشن) أرنولد .. أحدثت أى ضرر بطفلنا ؟

الاستاذ روبك : (فى مواربة) ضرر ؟ .. كيف لى بمعرفة ما ستطلقينه على مافعلته ؟

ايرين : (مبهورة الأنفاس) خبرنى فى الحال ، ماذا فعلت بالطفل ؟

الاستاذ روبك : سأخبرك ان جلست واستمعت فى هدوء الى ما أقول .

ايرين : (تخفى الخنجر) سأسمع فى هدوء قدر ما تستطيع الأم عندما —

الاستاذ روبك : (مقاطعا) وعليك ألا تنظرى الى وأنا أنبئك بذلك .

ايرين : (تتحرك نحو حجر خلف ظهره) سأجلس هنا خلفك .. الآن ، خبرنى .

الاستاذ روبك : (يرفع يديه من فوق عينيه ويحملق فى الفضاء

أمامه) عندما وجدتك عرفت فورا كيف أستغلك فى عمل حياتى .

ايرين : عمل حياتك الذى سميته « يوم البعث » والذى أسميه أنا « طفلنا » .

الاستاذ روبك : كنت حدثا اذ ذاك .. لا تجارب لى فى الحياة ، وكنت أظن أن أجمل وأصدق تمثيل للبعث أن أظهره فى صورة امرأة شابة جميلة .. لا تجارب لها فى الحياة .. تستيقظ للنور والمجد دون حاجة الى انتزاع أى قبيح دنس منها .

ايرين : (بسرعة) نعم .. وهل أقف كذلك الآن فى عملنا ؟

الاستاذ روبك : (بتردد) ليس تماما يا أيرين .

ايرين : (فى انفعال متزايد) ليس تماما .. ؟ ألا أقف كما اعتدت الوقوف أمامك ؟

الاستاذ روبك : (دون أن يجيب) فى السنوات التى تلت ذلك يا أيرين تعلمت حكمة الحياة ، فربت بفكرى أن « يوم البعث » شىء أكثر من ذلك .. شىء أكثر تعقيدا ، ولم تعد القاعدة المستديرة الصغيرة التى كان تمثالك تقوم عليها وحده ..

لم تعد تكفى بعد ذلك كل القطع التى أردت أن أضيفها ..

ايرين : (تتحسس خنجرها ولكنها ترفع يدها دون اخراجه) أى قطع أضفتها بعد ذلك ؟ خبرنى !

الأستاذ روبك : صورت كل ما رأته عيناى حولى فى هذا العالم، لقد كان علىّ أن أضيف هذا كله .. ولم أكن أستطيع الامتناع عن ذلك يا أيرين، فزدت القاعدة ، جعلتها متسعة رحبة ، ووضعت عليها قطاعا من الأرض الملتوية المتصدعة ، وقد خرجت متراكمة من هذا الصدع جماعة من الرجال والنساء لها وجوه حيوانات مبهمة ، الرجال والنساء .. كما عرفت حقيقتهم فى الحياة .

أيرين : (فى شك مكتوم) ولكن المرأة الشابة تقف وسط هذا الحشد متألقة فرحة بالنور ؟ .. ألا تقف كذلك يا أرنولد ؟

الأستاذ روبك : (فى مواربة) ليس فى الوسط تماما ، اذ كان علىّ لسوء الحظ أن أرجع هذا التمثال الى الخلف قليلا ، تحريا للأثر العام كما تعرفين ؛

والا طغى على الجميع أكثر مما ينبغى .

أيرين : ولكن الفرح بالنور مازال يشع من وجهى ؟

الأستاذ روبك : نعم ، يشع يا أيرين .. من ناحية ، وربما كان أخف قليلا .. كما تتطلب فكرتى الجديدة .

أيرين : (تنهض فى هدوء) هذه الصورة تعبر عن الحياة كما تراها الآن يا أرنولد .

الأستاذ روبك : نعم ، أظنها كذلك .

أيرين : وكنت مضطرا فى هذه الصورة الى ارجاعى الى الخلف والى تخفيف الاضاءة عنى قليلا .. كى أصبح قطعة خلفية .. أو ظهارة فى مجموعة (تخرج سكينها)

الأستاذ روبك : ليست قطعة خلفية ، غاية ما يمكن قوله انها ليست فى المقدمة تماما .. أو شيئا من هذا القبيل .

ايرين : (تهمس فى خشونة) ها قد حكمت بالهلاك على نفسك .

(ترفع يدها لتضربه)

الأستاذ روبك : (يلتفت ناظرا اليها) الهلاك ؟

أيرين : (تخفى الخنجر بسرعة وتقول كأنما داهمها

الألم) لقد كانت روحي بأكملها .. وأنت وأنا .. نحن ، نحن ، نحن وطفلنا ، كنا في هذا التمثال الفريد .

الاستاذ رويك : (في شوق وهو يرفع قبعته ويجفف نقط العرق التي تجمعت على جبهته) نعم ، ولكن دعيني كذلك أخبرك كيف مثلت نفسي في هـــذه المجموعة : في الجزء الأمامي ، الى جانب ينبوع .. مثل هذا الينبوع .. يجلس رجل مثقـــل بالذنوب ، لا يعرف كيف يتحرر تماما من هذه الأرض ، وقد سمته الندم على حياة الاقراط ، وكان يغمس أصابعه في الماء الجاري .. لينظفها .. ولكنه يتألم ويتعذب بفكرة أنه ، لن ينجح أبدا ، أبدا في ذلك ، وأنه لن ينال أبدا ، مهما امتد به الأمد ، الحرية أو الحياة الجديدة ، وأنه سيظل الى الأبد سجين جحيمه .

ايرين : (بشدة وبرود) شاعر !

الاستاذ رويك : شاعر ؟ لماذا ؟

ايرين : لأنك بليد الإحســـاس ، منؤك الغفـــران لكل ما ارتكبت من الخطايا بالنية أو بالفعل : لقـــد

قتلت روحي .. ولذا صورت نفسك نادما مقرا بذنوبك كارها للخطيئة .. (تبتسم) .. وتعتقد أنك بذلك قد تطهرت

الاستاذ رويك : (متحديا) انى فنان يا آيرين ، ولن يخجلني أن تبدو نفسي في مظهر من ضعف الارادة ، لأني ولدت لكي أكون فنانا ، أتفهمين ؟ ولن أكون شيئا آخر مهما فعلت .

ايرين : (تنظر اليه وعلى فمها ابتسامة خبيثة خفيـــة ، وتقول في لطف ونعومة) انك شاعر يا أرنولد (تربت على شعره بلطف) أيها العزيز العظيم ، أيها الرجل الطفل .. أمن الممكن أنك لم تستطع ادراك ذلك !

الاستاذ رويك : (في غضب) لماذا تكثرين من نعتي بالشاعر ؟

ايرين : (وقد بدا الشر في عينيها) لأن في هذه الكلمة شيئا من العذر لك يا صـــديقي .. شيئا يوحي بغفران الخطايا .. والتغاضي عن ضعف الارادة (تغير نغمة صوتها فجأة) ولكني أنا ــ اذ ذاك ــ كنت كائنا انسانيا ! وكانت لي أيضا حيـــاة لأحياها .. وغرض انساني لأتمه ، وكل هـــذا

تركته ، ولتعلم ذلك .. قذفت به كله بعيدا ، لأكون أمة لك .. أوه ، كان ذلك قتلا لنفسى .. خطيئة مبينة ضد نفسى ! (فى شبه همس) ومن أغفر لنفسى هذه الخطيئة . (تجلس بالقرب منه على حافة البنبوع وهى ترقبه مراقبة دقيقة غير منظورة ثم تنزع من الأشجار التى حولها بعض الأزهار فى شبه شرود .. ثم تضبط عواطفها ضبطا ظاهرا) كان واجبا علىّ أن أخرج لهذا العالم أطفالا .. أطفالا عديدين .. أطفالا حقيقيين . ليسوا كهؤلاء الأطفال الموضوعين فى أقبية القبور . هذه كانت وظيفتى ، وما كان لى أن أخدمك أيها الـ ... شاعر .

الاستاذ روبك : (يهم فى التفكير) ولكنها كانت أياما جميلة يا أيرين ، أياما جميلة رائعة .. كما أسترجعها الآن ..

ايرين : (تنظر اليه وعلى وجهها تعبير لطيف) أتذكر تلك الكلمة الصغيرة التى قلتها .. عندما انتهيت .. انتهيت منى ومن طفلنا ؟ (تومىء اليه برأسها) أتذكر هذه الكلمة الصغيرة يا آرنولد ؟

الاستاذ روبك : (ينظر اليها فى تساؤل) أقلت وقتذاك كلمة صغيرة لا زلت تذكرينها ؟

ايرين : نعم ، هذا ما حدث ، ألا تستطيع أن تذكرها ؟

الاستاذ روبك : (يهز رأسه) لا لا أستطيع أن أتذكرها ، ليس فى هذه اللحظة على أى حال .

ايرين : أخذت يدى الاثنتين وضغطتهما فى حرارة بينما وقفت أنا منتظرة وقد حبست أنفاسى ، ثم قلت لى « والآن يا أيرين ، انى أشكرك من كل قلبى ، فقد كانت هذه الفترة قصة استطرادية هامة لا تقدر بثمن »

الاستاذ روبك : (ينظر اليها فى شك) أقلت «قصة استطرادية»؟ فانى لم أعتد استعمال هذه الكلمة .

ايرين : نعم ، قلت ذلك .

الاستاذ روبك : (متظاهرا بالفرح) حسن ، حسن .. انها كانت على أية حال قصة استطرادية حقا .

ايرين : (بجفاف) عندما سمعت هذه الكلمة تركتك

الاستاذ روبك : انك دائما يا أيرين تنظرين الى الأشياء من ناحيتها المؤلمة .

ايرين : (تمسح جبهتها بيدها) ربما كنت محقا ، دعنا

اذن نبعد عنا كل هـذه الأمور التى تؤلم القلب
(تنزع أوراق زهرة جبلية وترميها فى الينبوع)
انظر يا يا أرنولد ، ها هى ذى طيورنا تسبح .

الاستاذ روبك : أى نوع من الطيور هى ؟

ايرين : ألا ترى ؟ انهـــا طيور البشاروش بالضبع ، أليست وردية اللون ؟

الاستاذ روبك : ولكن البشاروش لا يعوم ، انما يخوض المـاء فقط .

أيرين : ليست اذن طيور البشـــاروش ، بل طيـور النورس .

الاستاذ روبك : نعم ، ربما كانت طيور النورس ذات المناقير الحمراء (ينزع أوراق خضراء عريضة ، ويرميها فى الينبوع) ها قد أرسلت الآن سفنى وراءها .

أيرين : ولكن حذار أن يكون على ظهرها صيادون .

الاستاذ روبك : لا ، لن يكون عليها صيادون (يبتسم لهـا) ألا تذكرين ذلك الصيف الذى اعتدنا أن نجلس فيه جلستنا هذه خارج كوخ الفـلاح الصغير على حافة بحيرة تونتز ؟

ايرين : (تحنى رأسها) فى أمسيات السبت ، نعم ..

عندما كنا ننتهى من عملنا الأسبوعى ..

الاستاذ روبك : ثم نستقل القطار فى طريقنا الى البحيرة .. لنظل هناك طوال يوم الأحد ..

ايرين : (تبدو فى عينيها نظرة بعض شريرة) لقد كانت قصة استطرادية يا أرنولد .

الاستاذ روبك : (وكأنه لم يسمع) وكنت اذ ذاك أيضا ترسلين طيورا لتعوم فى المـاء ، كانت زقابق مائية تلك التى ..

أيرين : كانت بجعات بيضاء .

الاستاذ روبك : أذكر ، بجعات ، نعم ، وانى لأذكر أننى ربطت مرة ورقة شجر متغضنة باحدى البجعات فبدت كأنها أوراق شجر رأس الحمام الشائك ..

أيرين : ثم تحولت الى قارب من زهر اللونجرين .. قد ربطت فيه البجعة .

الاستاذ روبك : كم كنت شغوفة بهذه اللعبة يا آيرين .

ايرين : لقد لعبناها مرارا كثيرة بعد ذلك .

الاستاذ روبك : كل سبت ، كما تذكر .. طوال الصيف .

أيرين : كنت تقول انى البجعة التى تقود قاربك .

الاستاذ روبك : هل كنت أقول ذلك ؟ نعم ، ربما كنت قلتـه

(منغمسا فى اللعبة) انظرى الآن كيف تعوم طيور النورس مع التيار !

أيرين : (تضحك) وقد جعت كل قواريك نحو الشاطىء .

الاستاذ روبك : (يرمى أوراقا أخرى فى الينبوع) عندى كثير من القوارب الاحتياطية (يتتبع الأوراق بنظراته وهو يلقى غيرها فى الجدول ثم يقول بعد فترة صمت) أيرين .. لقد اشتريت كوخ الفلاح الصغير المجاور لبحيرة تونتز .

أيرين : هل اشتريته ؟ لقد كنت تكثر من القول انك ستشتريه اذا استطعت دفع ثمنه .

الاستاذ روبك : وقد جاء اليوم الذى استطعت أن أدفع فيه ثمنه بسهولة ، فاشتريته .

أيرين : (تنظر اليه نظرة جانبية) وهل تعيش الآن اذن فى منزلك القديم ؟

الاستاذ روبك : لا ، فقد هدمته منذ زمن طويل وبنيت مكانه دارا خلاوية كبيرة جميلة مريحة .. تحيطها الحدائق ، وهناك ند .. (يتوقف ويصحح ما يقول) .. أعيش فى الصيف عادة .

أيرين : (تتمالك نفسها) اذن فأنت و .. والمرأة الأخرى تعيشان فيها الآن ؟

الاستاذ روبك : (فى شبه تحد) نعم ، عندما لا نسافر أنا وزوجتى .. كما فعلنا هذا العام .

أيرين : (تنظر أمامها الى الأفق البعيد) كانت الحياة جميلة ، جميلة على ضفاف بحيرة تونتز .

الاستاذ روبك : (وكأنما يرى أشباح الماضى) ومع ذلك يا أيرين ــ

أيرين : (تتمم ما يفكر فيه) ومع ذلك تركنا هذه الحياة نفر منا بكل ما فيها من جمال .

الاستاذ روبك : (بنعومة وسرعة) هل جاءت التوبة متأخرة الآن؟

أيرين : (لا تجيب وتجلس صامتة لحظة ثم تشير الى المرتفعات) انظر هناك يا أرنولد .. ها هى ذى الشمس تغرب فوق القمم ، انظر كيف تنوهج الأشعة الحمراء فوق التلال المعشوشبة هناك .

الاستاذ روبك : (ينظر حيث تشير) منذ زمن طويل لم أر غروب الشمس فوق الجبال .

أيرين : وشروقها ؟

الاستاذ روبك : أعنى لم أر قط شروق الشمس .

أيرين : (تبتسم وكأنما تاهت فى الذكريات) رأيت أنا مرة شروقا جميلا رائعا .

الاستاذ روبك : حقا ؟ وأين كان ذلك ؟

ايرين : في أعلى ، في أعلى قطة من قمة جبل عال .. لقد غررت بي حتى صعدت هناك حيث وعدتني أن ترينى كل ما في العالم من عظمة وبهاء ، اذا أنا ... (تسكت فجأة)

الاستاذ روبك : اذا أنت .. ماذا ؟

ايرين : فعلت ما قلته لي .. فذهبت معك الى المرتفعات حيث ركعت على ركبتي وعبدتك وخدمتك (تصمت لحظة ثم تقول في نعومة) اذ ذاك رأيت الشروق .

الاستاذ روبك : (يغير مجرى الحديث) ألا تحبين أن تأتي لتعيشي معنا في تلك الدار الخلاوية هناك ؟

ايرين : (تنظر اليه في احتقار) معك .. ومع المرأة الأخرى ؟

الاستاذ روبك : (في الحاح) معي .. كما كنا في أيام الخلق ، فانك تستطيعين اخراج كل ما هو مغلق في ، ألا تحسين بذلك في أعماق قلبك يا أيرين ؟

ايرين : (تهز رأسها) لم يعد المفتاح الذي تحتاجه معي يا أرنولد .

الاستاذ روبك : بل لديك المفتاح ! أنت ، وأنت وحدك التي تملكينه ! (متوسلا) ساعديني .. ساعديني على أن أحيا حياتي مرة أخرى !

ايرين : (لا تتحرك كما كانت قبلا) أحلام فارغة ! أحلام فجة .. ميتة . فلا بعث لحياة التي عشناها أنت وأنا .

الاستاذ روبك : (يمسكها بعنف) اذن دعينا نستمر في اللعب .

ايرين : نعم ، اللعب ، اللعب .. ولا شيء غير اللعب !

(يأخذان في قذف أوراق الشجر وأوراق الورد في الينبوع حيث تعوم مع التيار)

(من الخلف عند الناحية اليسرى يصعد أولمهايم ومايا في ثياب الصيد يتبعهما الخادم حاملا سلاسل الكلاب فيذهب بها الى اليمين حيث يختفي)

الاستاذ روبك : (يراهما) آه ! ها هي ذي مايا الصغيرة تخرج مع صائد الدببة .

ايرين : امرأتك ، نعم .

الاستاذ روبك : أو امرأة الآخر .

مايا : (تنظر حولها في أثناء عبورها المرتفع فترى الاثنين جالسين الى الينبوع فتصيح) ليلة

سعيدة يا أستاذ ! احلم بى فانى ذاهبة الآن الى مغامراتى !

الاستاذ روبك : (يصيح) وما الغرض من هذه المغامرة يا ترى ؟

مايا : (تقترب) انى ذاهبة لأحيا حياتى كما يحيا الآخرون .

الاستاذ روبك : (بسخرية) آه ! اذن ستفعلين أنت أيضا ذلك يا صغيرتى مايا ؟

مايا : نعم ، وقد نظمت شعرا فى ذلك يغنى هكذا (تغنى فى نصر)

أنا حره .. أنا حره .. أنا حره ..
حياتى لن تطيق السجن بعد اليوم فى غمره
أنا كالطير رفافا .. سأحيا مثله حره
ذلك لأنى أعتقد أنى استيقظت الآن .. أخيرا .

الاستاذ روبك : يبدو ذلك .

مايا : (تأخذ نفسا عميقا) أوه .. كم يحس الانسان بالفرح السماوى عندما يستيقظ !

الاستاذ روبك : ليلة سعيدة أيتها العروس مايا .. وحظ سعيد لـ ...

أولفهايم : (يصيح فى صوت الآمر) شوشو .. انتهوا

بحق الشيطان من تمنيتكم المعسولة هذه ؛ ألا ترون انا ذاهبان للصيد ..

الاستاذ روبك : وماذا عساك تحضرين لى عند عودتك من الصيد يا مايا

مايا : سيكون لك أحد الطيور الجارحة تتصنع له تمثالا ، سأرسل لك واحدا بسرعة .

الاستاذ روبك : (يضحك فى سخرية ومرارة) نعم ، نعم ، انك تفعلين كل شىء بسرعة .. دون أن تعرفى ماذا تفعلين .. هذا دائما كان دأبك .

مايا : (تنقى برأسها الى الوراء) أوه ؛ كل ما أطلبه أن تدعنى أعتنى بنفسى فى المستقبل ؛ وأتمنى لك اذن — ! (تحنى رأسها ثم تضحك فى خبث) ليلة سعيدة — ليلة صيف هادئة سعيدة فوق المرتفع !

الاستاذ روبك : (فى مزاح) شكرا ! وكل الحظ السيىء الذى فى العالم لك ولصيدك !

أولفهايم : (يزأر بالضحك) والآن ها هى ذى أمنية تستحق أن تلبى !

مايا : (تضحك) شكرا ، شكرا ، شكرا يا أستاذ !

(يكونان قد تركا الجزء الظاهر من المرتفع الى المنحدرات اليمنى فيسيران خلالها)

الأستاذ روبك : (بعد فترة صمت) ليلة صيف فوق المرتفع ! نعم هذه هي الحياة !

أيرين : (فجأة وقد بدا في عينيها تعبير وحشي) الا تقضي ليلة صيف فوق المرتفع — معي ؟

الأستاذ روبك : (يفتح ذراعيه) نعم ، نعم — هيا !

أيرين : سيدي ومولاي المعبود !

الأستاذ روبك : آوه يا أيرين !

أيرين : (بصوت خشن وهي تبتسم وتحسس صدرها) لن تكون قصة استطرادية — (تهمس بسرعة) شو ! — لا تنظر حولك يا أرنولد !

الأستاذ روبك : (في همس أيضا) ماذا هناك ؟

أيرين : وجه يحملق فيّ .

الأستاذ روبك : (ينظر حوله دون ارادة) أين ؟ (في خوف) آه — !

(يبدو جزء من وجه الراهبة بين الشجيرات اليسرى وهي تثبت أنظارها على أيرين ولا تحولها عنها)

أيرين : (تنهض وتقول في نعومة) اذن علينا أن نفترق ، لا ، عليك أن تبقى جالسا ، أتسمع ؟ يجب ألا

تذهب معي (تنحني فاحيته وتهمس) حتى نلتقي ثانية — الليلة — فوق المرتفع .

الأستاذ روبك : ومتأتين يا أيرين !

أيرين : نعم ، سآتي ولا ريب ، انتظرني هنا .

الأستاذ روبك : (يعيد كالحالم) ليلة صيف فوق المرتفع ، معك ، معك (تلتقي عيناه بعينيها) آوه يا أيرين — هذه هي الحياة التي يجب أن نحياها — وهي التي فرطنا فيها — نحن الاثنان .

أيرين : انا لا نرى لأشياء التي لا يمكن أن تعوض الا عندما .. (تسكت)

الأستاذ روبك : (ينظر اليها في تساؤل) عندما ... ؟

مايا : عندما نبعث نحن الموتى .

الأستاذ روبك : (يهز رأسه في حزن) ما الذي تراه حقيقة اذ ذاك ؟

أيرين : نرى أننا لم نعش أبدا .

(تذهب نحو المنحدر وتبدأ في النزول فتفسح الراهبة طريقا لها ثم تتبعها ، بينما يظل الأستاذ روبك دون حراك الى جانب التينبوع)

مايا : (يسمع صوت غنائها المنتصر بين الأكام)

أنا حـــره .. أنا حـــره .. أنا حـــره

حياتى لن تطيق السجن بعد اليوم فى عمره

أنا كالطير رفافا .. سأحيا مثـــله حـــره

(ســـتار)

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

الفصل الثالث

جانب من جوانب حبس مشرف على البحر ، فى الخلف قطع عمودى ، الى اليمين قمم مغطاة بالثلوج يخفى الضـــباب بعض اجزائها ، الى اليسار كوخ مقام على صخرة تحت الجبل وقد كاد ينهاوى .

الصباح المبكر وقد بدأ الفجر يطلع ولكن الشمس لم تظهـر بعد .

تنزل مايا من الصخرة اليسرى فى خجل وضيق ، ويتبعهـا اولفهايم بين الغضب والضحك فيقبض على كمها بشدة .

مايا : (تحاول أن تتخلص منه) دعنى ! قلت لك دعنى!

اولفهايم : صه صه ! هل بدأت تعضين الآن ؟ انك أشـد نهشا من الثعلب .

مايا : (تضربه على يده) قلت لك دعنى ! وكن هادئا !

اولفهايم : لا ، وعلى السعة ان فعلت !

مايا : لن أسير معك اذن خطوة أخرى ، أتسمع ؟ ... ولا خطوة واحدة !

اولفهايم : هوهو ! كيف يمكنك الفرار منى ، هنا ، فى هذا الجانب الموحش من الجبل ؟

مايا : سأفكر فى هذه الوهدة ان احتاج الأمر ..

أولفهايم : لتختط أعمالك وتتحلم وتصنعى من نفسك طعاما للكلاب ! لقمة سائغة ! (يتركها) كما تريدين ، اقفزى الى الهاوية ان أردت ، وستكون سقطة ملائكية ، فليس للنزول من هنا الا طريق ضيق ، وحتى هذا الطريق يكاد السير فيه يكون مستحيلا .

مايا : (تنفض التراب بيدها عن ذيل ثوبها ، وتنظر اليه نظرة عاضبة) حسن ، انك زميل صيد لطيف !

أولفهايم : بل قولى انى رياضى .

مايا : أوه ، أتسمى ذلك رياضة اذن ؟ تكلم !

أولفهايم : نعم ، انى أستبيح لنفسى هذه الحرية ، فان هذا هو نوع الرياضة الذى أفضله .

مايا : (ترمى برأسها الى الوراء) حسن .. وهذا هو آنت ! (بعد فترة صمت تنظر اليه متفحصة) لماذا تركت الكلاب سائبة فى المرتفع هناك ؟

أولفهايم : (يغمز بعينيه ويبتسم) حتى تصطاد هى الأخرى كما تريد ، ألا ترين ذلك ؟

مايا : ليس فيما قلته كلمة صدق واحدة ! فلم يكن اطلاقك الكلاب من أجل الكلاب ذاتها .

أولفهايم : (ما يزال مبتسما) حسن ، خبرينى اذن لماذا أطلقتها .

مايا : أطلقتها لأنك تريد التخلص من لارز ، فقد طلبت منه أن يذهب خلفها ويحضرها ، وفى الوقت نفسه ... أوه ، ما أبدع تصرفك هذا ؟

أولفهايم : فى الوقت نفسه ؟

مايا : (تسكته بجفاف) لا يهم !

أولفهايم : (فى صوت واثق) لن يجد لارز الكلاب ، ويمكنك أن تقسمى على ذلك ، ولن يعود بها الا بعد أن تنتهى !

مايا : (تنظر اليه بغضب) نعم ، ربما لا يستطيع

أولفهايم : (يقبض على ذراعيها) لأن لارز .. يعرف .. طرقى فى الرياضة ، أتفهمين ؟

مايا : (تفلت منه وتنظر اليه كأنما تقيسه بنظرها) أتعرف ماذا تشبه يا مستر أولفهايم ؟

أولفهايم : من المحتمل أننى أشبه نفسى كما أظن .

مايا : نعم ، انك صدق كل الصدق فى ذلك ، لأنك الصورة الحية من فونا اله الغابات الرومانى .

أولفهايم : اله الغابات ؟

مايا : نعم ، تماما كالله الغابات .

أولفهايم : اله الغابات ! أليس ذلك نوعا من الوحوش ؟ أم أنه نوع من شياطين الغابات كما تسمينه ؟

مايا : ليس الا المخلوق الذى هو أنت ، مخلوق له لحية وساقا عنزة ؛ نعم ، ولاله الغابات قرون أيضا .

اولفهايم : هكذا ، هكذا ! ... وهل له قرون أيضا ؟

مايا : نعم ، قرنان كنيبان ، كقرينك تماما .

اولفهايم : وهل استطعت رؤية قرنىّ الصغيرين الضعيفين ؟

مايا : نعم ، يخيل الىّ أنى أراهما بوضوح تام .

اولفهايم : (يخرج سلسلة لكلاب من حيبة) يحسن أن أقيدك اذن .

مايا : أجننت جنونا مطبقا ؟ تقيدنى ؟

اولفهايم : اذا كنت شيطانا فلاكن شيطانا ! وهذه هى الطريقة ! تستطيعين رؤية القرون ، أليس كذلك؟

مايا : (تهدئه) مهلا مهلا مهلا ! حاول أن تتصرف بلطف يا مستر أولفهايم (تغير الموضوع) ولكن ماذا كان مآل قلعة الصيد التى تملكها ، والتى

افتخرت بها كثيرا ؟ لقد قلت انها قريبة من هذا المكان .

اولفهايم : (يشير الى الكوخ وهو يهز اصبعه) ها هى ذى أمام ناظريك تماما .

مايا : (تنظر اليه) حظيرة الخنازير القديمة هذه ؟!

اولفهايم : (يضحك لنفسه) لقد آوت أكثر من ابنة ملك ، أؤكد لك .

مايا : اذن فهنا جاء الى ابنة الملك فى هيئة دب ذلك الرجل المخيف الذى أخبرتنى عنه ؟

اولفهايم : نعم ، يا زميلة الصيد الجميلة .. هذا هو المكان (يشير اليها كأنه يدعوها) اذا تكرمت بالدخول

مايا : والويل لى لو وضعت قدمى مرة فيها .. الويل لى!

اولفهايم : أوه ، من الممكن أن ينعم اثنان فيها بطيب المنام ليلة بطولها من ليالى الصيف ، أو صيفا بطوله ان لزم الأمر !

مايا : شكرا ! ولكن ذلك يتطلب من الانسان أن يكون ذا ذوق جميل جدا (بضيق) وأنا أصبحت متعبة منك ومن رحلة الصيد ، وسأهبط الآن الى الفندق .. قبل أن يستيقظ نزلاؤه .

أولفهايم : وهل فكرت فى طريقة الهبوط من هنا ؟

مايا : هـذا عملك أنت ؛ فلا بد ، على ما أظن ، أن يكون هناك طريق ما للهبوط .

اولفهايم : (يشير الى الخلف) أوه ؛ بالطبع هناك شبه طريق .. يهبط مع هذا الجرف ..

مايا : أترى الآن ، بقليل من النية الحسنة ..

اولفهايم : ولكن حاولى ان جرؤت على النزول منه .

مايا : (فى شك) أتظننى لا أستطيع ؟

اولفهايم : أبدا لن تستطيعى .. ان لم تدعينى أساعدك .

مايا : (فى قلق) تعال اذن وساعدنى ! وهل هناك غرض آخر لوجودك هنا ؟

أولفهايم : أتسألنى فى أن أحملك على ظهرى .. ؟

مايا : ما هذا الكلام الفارغ ؟!

أولفهايم : ... أو أن أحملك بين ذراعى ؟

مايا : ألا تكف عن هذا الهذيان ؟

اولفهايم : (فى غيظ مكتوم) عشرت مرة بفتاة صغيرة ... فرفعتها من وسط الأوحال وحملتها بين ذراعى ، وحملتها قريبا من قلبى ، وكنت سأحملها هكذا طوال العمر .. حتى لا تصطدم قدماها مصادفة

بأحد الأحجار ، اذ كان حذاؤها عندما وجدتها خفيفا رقيقا ..

مايا : ومع ذلك رفعتها من الأرض وحملتها قريبا من قلبك .

اولفهايم : التقطتها من البلوعات وحملتها فى رفق الى أعلى ما أستطيع (فى ضحكة كالزئير) أتعرفين ماذا كانت جائزتى ؟

مايا : كلا ؛ ماذا كانت جائزتك .

أولفهايم : (ينظر اليها مبتسما وهو يحنى رأسه) كانت القرون جائزتى ! القرون التى استطعت رؤيتها واضحة كل الوضوح ، أليست هذه قصة فكاهية يا سيدتى يا قاتلة الدببة ؟

مايا : أوه ، نعم ، ان فيها من الفكاهة لكفاية ! ولكنى أعرف قصة أخرى أكثر فكاهة منها .

أولفهايم : وما هى ؟

مايا : سأقصها عليك ، يحكى أن فتاة غبية كانت تعيش مع والديها .. فى بيت أخنت عليه المتربة والفقر ، ثم ظهر وسط كل هذا الفقر سيد رفيع قوى :

وأخذ الفتاة بين ذراعيه .. كما فعلت .. ثم رحل معها بعيدا ، بعيدا جدا ..

اولفهايم : أكانت تتحرق شوقا الى الذهاب معه ؟

مايا : نعم ، لأنها — كما أخبرتك — غبية .

اولفهايم : لا ريب أنه كان شخصا ذكيا جميلا .

مايا : لم يكن رائعا فى جماله ، ولكنه ادعى أنه سيأخذها الى قمة أعلى جبل بين الجبال ، حيث لا يغيب النور وضوء الشمس .

اولفهايم : أكان هذا الرجل اذن من سكان الجبال ، أليس كذلك ؟

مايا : نعم ، كان كذلك .. من وجهة نظره هو :

اولفهايم : وعندئذ صعد مع الفتاة ؟

مايا : (تميل رأسها الى الجانب) لعلك تظنه صعد بها بلطف ! أوه ، كلا ! لقد غرر بها الى قفص بارد قذر حيث كان يخيل اليها أنه خلو من ضوء الشمس ومن الهواء ، وهناك ، لم يكن حول الجدران الا أشباح أناس ضخمة أشباح متحجرة مموهة بالذهب .

اولفهايم : ليأخذنى الشيطان ، ولكنها قالت ما تستحقه تماما .

مايا : نعم ، ولكن ألا تظن أنها مع ذلك قصة مغرقة فى الفكاهة ؟

اولفهايم : (ينظر اليها لحظة) اسمعينى الآن يا زميلة الصيد الطيبة ..

مايا : حسن ، قل ما تريد .

اولفهايم : ألا يمكننا أن نصل مابقى من حياتنا المزقتين ؟

مايا : أيرغب صاحب السيادة فى أن يصبح رفقاء ملابس ؟

اولفهايم : نعم ، هذا ما أريد ، ألا يجب علينا نحن الاثنين أن نضم الخرق هنا وهناك الى بعضها .. لنكون منها شيئا يشبه الحياة الانسانية ؟

مايا : وعندما تتمزق تماما هذه الخرق البالية .. ماذا يحدث ؟

اولفهايم : (يشير فى عنف) اذ ذاك نقف فى حرية وهدوء ... امرأة ورجلا كما نحن الآن بالفعل !

مايا : (تضحك) نعم ، أنت بساقيك هاتين اللتين تشبهان ساقى عنزة !

أولفهايم : وأنت يا .. حسن ، لنترك هذا .

مايا : نعم ، تعال .. ودعنا نمر .. فوق الصخور .

أولفهايم : فتى ! الى أين يازميلتى ؟

مايا : سأنزل الى الفندق بالطبع .

أولفهايم : وبعد ذلك ؟

مايا : وبعد ذلك نفترق فى أدب مع تبادل الشكر على هذه الرفقة الطيبة .

أولفهايم : أيمكننا أن نفترق نحن الاثنين؟ أتظنيننا نستطيع؟

مايا : نعم ، فأنت ، كما تعرف لم تنجح فى ربط أسبابى بأسبابك .

أولفهايم : هذى قلعة أقدمها اليك .

مايا : (تشير الى الكوخ) أهى قلعة مثل هذه القبعة ؟

أولفهايم : انها لم تتهدم بعد .

مايا : وربما ستقدم لى أيضا كل مافى العالم من عظمة وبهاء ؟

أولفهايم : ذامة قلت لك .

مايا : شكرا ، فقد جربت القلاع تجربة كافية .

أولفهايم : .. تحيط بها أرض واسعة للصيد ، تمتد أميالا وأميالا .

مايا : أفى القلعة أيضا أعمال فنية ؟

أولفهايم : (ببطء) هم ، كلا .. ليس فيها حقا أعمال فنية ، ولكن ...

مايا : (فى فرح) آه ! هذا أمر طيب على كل حال !

أولفهايم : أتذهبين معى اذن ... الى أبعد وأطول ما أريد ؟

مايا : هناك فريسة ليفة من الطيور تراقبنى

أولفهايم : (بوحشية) سنصيب جناحها برصاصتنا يا مايا !

مايا : (تنظر اليه لحظة ثم تقول فى عزم) تعال اذن واحملنى الى أسفل الجبل .

أولفهايم : (يلف وسطها بذراعه) آن أوان ذلك ! فالضباب فوقنا !

مايا : أفى طريق النزول خطر كبير ؟

أولفهايم : ضباب الجبل أكثر خطورة .

(تتركه وتقفز الى الحافة وتنظر الى أسفل ثم تتراجع بسرعة)

أولفهايم : (يذهب اليها ضاحكا) ماذا ؟ هل أصابك الدوار من النظر الى أسفل ؟

مايا : (بضعف) نعم ، هذا أيضا ، ولكن اذهب وانظر هناك ، وستجد هذين الاثنين صاعدين الينا ...

أولفهايم : (يذهب وينظر من الحافة) ليس الا الغريسة ... وسيدته الغريبة .

مايا : ألا يمكن أن نمر بهما ... دون أن يرياننا ؟

أولفهايم : محال ! فالممر ضيق جدا ، وليس هناك من طريق غيره .

مايا : (تتضجع) لا بأس لا بأس ... تواجههما اذن !

أولفهايم : انك تتكلمين كما لو كنت قاتلة دببة حقيقية أيتها الزميلة !

(يظهر الأستاذ روبك وأيرين عند الحافة الخلفية ، وقد وضع روبك جاكتته على كتفيه بينما ألفت أيرين معطفا من الفرو دون عناية على ثوبها ولبست فوق رأسها غطاء من الصوف الناعم) .

الأستاذ روبك : (لا يظهر أنه نصفه) حسن يا مايا ، لقد التقينا اذن نحن الاثنين مرة أخرى ؟

مايا : (تتظاهر بالبرود) انى فى خدمتك ، ألا تصعد ؟

(يصعد الأستاذ روبك ويمد يده لأيرين فتصعد هى الأخرى)

الأستاذ روبك : (لمايا ببرود) اذن فقد كنت فوق الجبل طوال الليل ... كما كنا ؟

مايا : نعم ... كنت أصطاد ، فقد أعطيتنى اذنا بذلك ، ألا تذكر ؟

أولفهايم : (يشير الى أسفل) هل صعدت من هذا الطريق ؟

الأستاذ روبك : كما رأيت .

أولفهايم : والسيدة الغريبة أيضا ؟

الأستاذ روبك : نعم ، بالطبع (ينظر الى مايا) وقد قررنا أنا والسيدة الغريبة ألا تتفرق بنا السبل بعد اليوم

أولفهايم : ألا تعرف اذن أن الطريق الذى أتيت منه محفوف بالأخطار المميتة ؟

الأستاذ روبك : ومع ذلك فكرنا فى أن نتسلقه ، فلم يكن يبدو على كثير من الصعوبة فى البداية .

أولفهايم : نعم ، لا شىء يبدو صعبا فى البداية ، ولكنك وصلت الآن الى مكان صعب حيث لا تستطيع التقدم أو الرجوع ، واذ ذاك نظل أيها الأستاذ ثابتا فى مكانك ! نحن الصيادين نسمى ذلك وثاق الجبل .

الأستاذ روبك : (يبتسم وينظر اليه) هل تفهم هذه الكلمات على أنها تنبؤات أوحى اليك بها يا مستر أولفهايم ؟

أولفهايم : معاذ الله أن أمثل دور الموحى اليه ! (فى الحاح

وهو يشير الى المرتفعات العليا) ولكن ، ألا ترى أن العاصفة فوقنا ؟ ألا تسمع صرير الريح؟

الاستاذ روبك : (بسمع) تبدو كمقدمات يوم البعث .

أولفهايم : انها صرير الريح فوق القمم يا رجل ! ألا ترى كيف تسير السحب وتنحدر هابطة .. انها سرعان ماتحيط بنا وكأنها الأكفان !

أيرين : (فى خوف وارتجاف) أعرف هذه الأكفان !

مايا : (تسحب أولفهايم بعيدا) دعنا نسرع بالنزول

أولفهايم : (للأستاذ روبك) لن أستطيع مساعدة أكثر من واحد ، فاحتم بالكوخ وقت العاصفة ، وسأرسل اليكما من يعودون بكما .

أيرين : (فى خوف) يعودون بنا ! لا ، لا !

أولفهايم : (بصوت خشن) ليأخذوكما بالقوة ان احتاج الأمر .. فالمسألة هنا مسألة حياة أو موت ، وقد عرفتما الأمر الآن (لمايا) هيا بنا ، لا تخافى ، ضعى ثقتك فى ربيلك وسلميه زمام أمرك .

مايا : (تتعلق به) أوه ، وكيف أفرح وأغنى اذا نزلت وليس فى جسمى جرح واحد !

أولفهايم : (يبدأ فى النزول وهو ينادى الآخرين) ستبقيان

فى الكوخ اذن حتى يأتى الرجال بحبالهم ليعودوا بكما

(يحمل مايا وينزل من الحافة فى سرعة وحذر) .

أيرين : (تنظر الى الأستاذ روبك وقد بدا الخوف فى عينيها) أتسمع ذلك يا أرنولد ؟ .. سيأتى الرجال ليعودوا بى ! رجال كثيرون سيأتون ...

الاستاذ روبك : لا تفزعى يا أيرين !

أيرين : (فى فزع متزايد) وهى ، المرأة ذات الثوب الأسود .. ستأتى أيضا ، انها لابد قد افتقدتنى منذ زمن طويل ، واذ ذاك ستقبض علىّ يا أرنولد ! وستضطرنى الى لبس قميص المجانين ، أوه ، انه معها فى صندوقها ، وقد رأيته بعينى عينيّ ..

الاستاذ روبك : لن يجسر أحد على لمسك .

أيرين : (بضحكة وحشية) أوه ، كلا .. فأنا نفسى لدى الوسيلة التى تحمينى من ذلك .

الاستاذ روبك : أى وسيلة تعنين ؟

أيرين : (تخرج الخنجر) هذا

الاستاذ روبك : (يحاول أخذه) أمعك سكين ؟

أيرين : دائما ، دائما .. ليلا ونهارا .. وفى الفراش أيضا !

الأستاذ روبك : أعطنى هذه السكين يا أيرين !

أيرين : (تخفيها) لن تأخذها ، فربما وجدت لها نفعا أنا نفسى .

الأستاذ روبك : أى نفع تجدينه لها هنا ؟

أيرين : (تثبت أنظارها عليه) كنت أعدها لك يا أرنولد .

الأستاذ روبك : أنا ؟

أيرين : عندما كنا جالسين على شاطىء بحيرة تونتز فى الليلة الماضية ..

الأستاذ روبك : .. على شاطىء بحيرة ..

أيرين : خارج كوخ الفلاح .. وكنا نلعب بالبجع وأزهار الزنبق المائية ..

الأستاذ روبك : ماذا اذن .. ماذا بعد ذلك ؟

أيرين : ... وعندما سمعتك تقول بهذا البرود القاتل .. انى لم أكن فى حياتك سوى قصة ..

الأستاذ روبك : انك أنت لا أنا التى قلت ذلك يا أيرين !

أيرين : (مستمرة) .. اذ ذاك أخرجت خنجرى ، وكنت أريد أن أغيبه فى ظهرك .

الأستاذ روبك : (فى ابهام) ولماذا أمسكت عن ذلك ؟

أيرين : لأنه خطر لى فى الحال ، وقد تملكنى الفزع ، أنك ميت .. منذ عهد بعيد ..

الأستاذ روبك : ميت ؟

أيرين : ميت ، ميت مثلى تماما ، كنا نجلس على شاطىء بحيرة تونتز ، نحن الجسدين باردين من الطين — وكنا نلعب سويا .

الأستاذ روبك : أنا لا أسمى ذلك موتا ، ولكنك لا تفهمينني .

أيرين : أين اذن تلك الرغبة المحرقة التى كنت تحدثها وتجاهدها عندما كنت أقف أمامك حرة كالمرأة التى بعثت من الموت ؟

الأستاذ روبك : لا شك أن حبنا لم يمت يا أيرين .

أيرين : ان الحب المتصل بالحياة الأرضية — الحياة الأرضية الجميلة العجيبة — الحياة الأرضية الغامضة — هذا الحب قد مات فى قلبينا .

الأستاذ روبك : (بانفعال) ولكن أتعرفين أن هذا الحب بالذات — ما زال يحترق ويغلى فى أحشائى كما لم يكن يغلى من قبل ؟

أيرين : وأنا ؟ أنسيت من كون الآن ؟

الأستاذ روبك : كوني من تكونين أو ما تكونين ، فلن أهتم بذلك ! فلست عندي الا تلك المرأة التي أراها عندما أحلم بك .

أيرين : لقد وقفت على منصة النموذج — عارية — وأضهرت نفسي لمئات الرجال — بعدك .

الأستاذ روبك : انه أنا الذي دفعك الى ذلك — كنت اذ ذاك أعمى — أنا الذي رفعت تمثال الطين الميت فوق سعادة الحياة والحب .

أيرين : (ترخي نظرها) لقد فات الأوان — وضاعت الفرصة !

الأستاذ روبك : كل ما حدث في هذه الفترة لم يخفضك في نظري قيد شعرة .

أيرين : (ترفع رأسها) ولا في نظري أنا !

الأستاذ روبك : حسن ، ماذا اذن ! نحن اذن أحرار — وما زالت أمامنا فسحة من العمر لنحيا حياتنا يا أيرين .

أيرين : (تنظر اليه بحزن) لقد ماتت في الرغبة في الحياة يا أرنولد ، فما قد بعثت وبحثت عنك حتى وجدتك — واذ ذاك رأيت أنك أنت والحياة كليكما ميتان — كما كنت أنا ميتة .

الأستاذ روبك : ما أكثر شرودك ! فما هي الحياة فينا ومن حولنا تختنق وتضطرب كما لم تكن من قبل !

أيرين : (تبتسم وتهز رأسها) المرأة الشابة في تمثالك « يوم البعث » تستطيع أن ترى الحياة كلها ترقد على قاعدتها .

الأستاذ روبك : (يطوقها بذراعيه في قوة) اذن دعي اثنين من الموتى — دعينا نحن الاثنين — نحيا حياتنا مرة لنتمتع بكل ما فيها — قبل أن ننزل الى قبورنا مرة أخرى !

أيرين : (تصرخ) أرنولد !

الأستاذ روبك : ولكن ليس هنا في هذا الجو القاتم ليس هنا حيث يحقق حولنا هذا الكفن المبتل القبيح —

أيرين : (في انفعال شديد) لا ، لا — الى أعلى حيث النور ، وحيث المجد الزاهي كله ! الى أعلى . الى قمة الموعد !

الأستاذ روبك : وهناك نقيم احتفالا بزواجنا يا أيرين — آه يا حبيبتي !

أيرين : (بفخر) حيث تشرق علينا الشمس بلا حجاب يا أرنولد .

الاستاذ روبك : ستشرق علينا كل قوى الضياء — وكل قوى الظلام أيضا . (يقبض على يدها) هل تتبعيننى اذن ؟ أوه ، يا عروسى الظريفة .

ايرين : (وكأنما تبدلت صورتها) أتبعك بحرية وسرور ، يا سيدى ومولاى !

الاستاذ روبك : (يسحبها معه) علينا أن نخترق الضباب أولا يا ايرين ، ثم —

ايرين : نعم ، خلال الضباب كله ، ثم نتوجه بعد ذلك على الفور الى قمة البرج الذى يسبح تحت أشعة الشمس .

(تتجمع سحب الضباب فوق المنظر ، يصعد الأستاذ روبك وايرين وقد تماسكا بأيديهما خلال الثلوج المتجمعة فى الناحية اليمنى ، وفى الحال تخفيهما السحب المنخفضة ، هبات العواصف اللافحة تنوح وتصفر فى الجو)

(تظهر الراهبة عند الصخرة الى اليسار تقف وتنظر حواليها فى صمت باحثة)

(يمكن سماع صوت مايا المنتصر وهى تغنى من الأعماق)

مايا : أنا حره .. أنا حره .. أنا حره .

حياتى لن تطبق السجن بعد اليوم فى غمره .

أنا كالطير رفافا سأحيا مثله حره

(يسمع فجأة من فوق الثلوج المتجمعة صوت كالرعد ، وتنزلق هذه الثلوج وتسقط فى سرعة كبيرة ، يمكن رؤية جبال غامض للاستاذ روبك وايرين وهما يسقطان مع الثلوج ويبقيان تحتها فتغطيهما)

الراهبة : (تصرخ وهى تمد يديها نحوهم وتصيح) أيرين ! (تقف لحظة صامتة ثم ترسم علامة الصليب فى الفضاء وتقول) السلام لكم !

(ما زال صوت مايا الظافر يسمع من الأعماق)

« ستار »

روائع المسرح العالمى

صدر منها حتى الآن ٢٥ مسرحية

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المترجم
١	الشقيقات الثلاث	انطون تشيكوف
٢	العمدة المجتمع	هنريك ابسن
٣	سيرانو دى برجراك	ادمون روستان
٤	مروحة ليدى وندرمير	اوسكار وايلد
٥	سيلفيا	سمرست موم
٦	القربان	هنرى بيك
٧	الكنسرا	جان جيرودو
٨	تورکاريه	ا . ر . لوساج
٩	الدائرة	سمرست موم
١٠	شاترتون	الفرد دبنيى
١١	الأم	كارل شابك
١٢	اللعبة العادية	جون جالزورذى
١٣	لعبة الحب والصدفة	ماريفو
١٤	ست شخصيات تبحث عن مؤلف	لويجى برانديلو
١٥	عربة اسمها الرغبة	تنسى وليامز
١٦	ايزى بروتس	ج . م . بارى
١٧	رجل ٥١	جابرييل مارسل
١٨	هيدا جابلر	هنريك ابسن
١٩	سباق المشاعل	بول هارفيه
٢٠	كتوه	جول رومين
٢١	جوو والطاووس	شون اوكاسى

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المترجم
٢٢	ـ دون جوان	موليير
٢٣	ـ بيت برناردا البا	فيديكو غرسيه لوركا
٢٤	ـ القرد الكثيف الشعر	يوجين أونيل
٢٥	ـ مأساة الدكتور فوستس	كريستوفر مولو
٢٦	ـ الأستاذ كاليلوف	كارل براهسون
٢٧	ـ لوبة البرئ	اروين شو
٢٨	ـ ما تعرفه كل امرأة	جيمس باري
٢٩	ـ اهمية ان يكون الانسان جادا	اوسكار وايلد
٣٠	ـ دائرة الطباشير القوقازية	برتولت برشت
٣١	ـ منزل القلوب المحطمة	جورج برنارد شو
٣٢	ـ القيثارة الحديدية	يوزيف اوتوبرد
٣٣	ـ أفكار شيطانية	نويل كوارد
٣٤	ـ زوجة مستر دانكرى الثانية	آرثر وينج بينيرو
٣٥	ـ عندما نبعث نحن الموتى	هنريك ابسن

ملتزم التوزيع فى الداخل والخارج مؤسسة الخانجى بالقاهرة
ويطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى « القاهرة »
ومن مكتبة أنتنى ببغداد ودار القلم للملايين ببيروت *

فبراير ١٩٦٣

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

روائع
المسرح العالمى

سلسلة مسرحيات عالمية

بأقلام الصفوة الممتازة
من المترجمين والمراجعين
مع دراسة عميقة
لاتجاه كل كاتب

تلتزم التوزيع فى الداخل والخارج مؤسسة الخانجى بالقاهرة
ويطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى ، القاهرة ،

الثمن ١٠ قروش

مطبعة مصر
مارس ١٩٦٢